الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم التاريخ

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

# الرحلات العلمية بين المغاربة و المشارقة
## من خلال كتاب نفح الطيب للمقري التلمساني .

من إعداد الطالبة :

- حليمة سعدية

تحت إشراف الدكتورة

- هارون فاطيمة .

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مَنْ: ﴿ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ العِلْمِ، وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالحِيتَانُ فِي جَوْفِ المَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ، وَإِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ] «رواه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وصحَّحه الألباني في «صحيح أبي داود» (٣٦٤١](

# شكر وتقدير

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

شكر لله عز وجل على ان وفقني لإنجاز هذه المذكرة

وبعد شكر الله يأتي شكر عباده الذين ما ساعدونا لكي يظهر هذا العمل على هذا الشكل ولهذا :

أتقدم بالشكر والامتنان الى الدكتورة " هارون فاطمة "لقبولها الاشراف على مذكرة تخرجي والتي لم تبخل في تقديم النصيحة والتوجيه وتفهمها لظروف

كما أتقدم بالشكر والتقدير الخالص الى مجموعة أساتذتنا الافاضل بكلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ تخصص وسيط كل باسمه

نشكر كل من ساعدني في انجاز هذه الدراسة من قريب او من بعيد ولو بكلمة طيبة او ابتسامة صادقة

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا وزدنا علما.

كلما أدبني الدهر أراني نقص عقلي.

# إهداء

**الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة من مسيرتي الدراسية بمذكرة ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى .**

**مهداة الى أطهر قلبين في حياتي .....والدي الحبيبين .**

**سندي في الدنيا وعزمي في الصمود أمام مشاق الحياة ...بابا حبيبي مصطفى حفظه الله لي واطال في عمره .**

**الى ملحمة الحب ومثال التفاني ونور حياتي ...ماما حبيبتي وريدة حفظها الله واطال في عمرها**

**إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكرهم فؤادي إخوتي وأخواتي "حسني ،عبد الرحيم ،رحمة ، شيماء ، ملاك "**

**الى براعم العائلة ابنة خالتي يسر ليليان الغالية ، وابنة اخي أسينات بهجة الدار .**

**الى كل من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر، أساتذتنا الكرام في الكلية**

**الى من جمعتني بهم جامعة آكلي محند اولحاج صديقاتي : عمور خديجة ، مسعودي كهينة ، عيسو هاجر ،يحياوي ليندة .**

**ولن انسى من بدأت معهم مسيرتي في طور ليسانس بجامعة العربي بن مهيدي بأم البواقي "اونيس ايمان ، بالغربي روميسة. الى كل طالب علم يسعى لتزويد رصيده الثقافي.**

# مقدمة

## مقدمة :

يعد تاريخنا الإسلامي الحافل بالكثير من وجوه الإبداع الحضاري والتي هي أحق بالدراسة والبحث والتي من شأنها أن تضيء الكثير من الزوايا المظلمة في تاريخ الحضارة الإسلامية، فقد كان للمسلمين عبر تاريخهم نشاط مشرّف في شتى الميادين المختلفة، وانبثق عن ذلك النشاط الكبير كيان حضاري عظيم أسهم في تقدّم البشرية نحو الأفضل وحدوث امتزاج ثقافي بين أقطار العالم الإسلامي. فكان للأندلسيين والمغاربة في هذا الامتزاج سهم وافر وجهد واضح لا ينكر بين القطر المشرقي والمغربي؛ فالشخصية المغربية كانت ولا زالت تضع بصمتها في التاريخ، حيث أسهم التواصل الثقافي في ازدهار الحياة العلمية، ولعبت الرحلة العلمية في ذلك دورا كبيرا.

ويجد القارئ في كتاب **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**" ثبتا طويلا بأسماء من رحلوا من المغاربة والاندلسيين الى المشرق لتزود بالعلم باعتبارها مركزا للإشعاع وقبلة للمسلمين، ومعرفة الحياة الثقافية والبيئات العلمية مشرقا ومغربا فقد تنوعت رحلات المغاربة نحو المشرق بتنوع أهدافها ومقاصدها، وتعددت بتعدد أسبابها وحوافزها مما أدى الى إنشاء رابط قوي بين ثقافات المجتمع.

لذلك يعتبر موضوع بحثي الموسوم ب الرحلات العلمية بين المشارقة والمغاربة من خلال كتاب نفح الطيب للمقري التلمساني من المواضيع الهامة في الحقل الثقافي لما يقدمه من عناية خاصة للرحالات

وترجمة للعلماء المشارقة والمغاربة ومدى سعيهم الى ابراز الدور الفعال في تطوير الحركة الفكرية

واختياري للبحث في هذا الموضوع تقف وراء جملة من الأسباب، فالأولى كانت رغبتي في النهل من أعماق الثقافة والعلم والغوص في بحاره كون الرحلات مثلت الوجه الحضاري في تقدم وسير عجلة الإنسانية.

ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التي يثيرها الموضوع:

-ما أهمية الرحلات العلمية والدور الذي لعبته بين المشرق والمغرب من خلال كتاب نفح الطيب للمقري التلمساني؟

ونظرا للخلفيات العديدة التي يتضمنها موضوع الدراسة فإننا نجد أنفسنا أمام مجموعة من التساؤلات فرضتها طبيعته وهي:

-كيف كانت الرحلات المغربية الأندلسية الى المشرق في إطارها العام؟

-بماذا تميزت شخصية احمد المقري التلمساني كشخصية مغاربية محضة وفيما تمثلت آثاره؟

-كيف كانت ظاهرة الرحلة العلمية بين العلماء المغاربة الأندلسيين الوافدين على المشرق والمشارقة الوافدين الى المغرب من خلال كتاب نفح الطيب؟

وقد قسمت بحثي الى مقدمة ومدخل تمهيدي وفصلين، لينتهي بخاتمة كحوصلة واستنتاج ومجموعة من الملاحق لإثراء الموضوع.

تناولت في المقدمة أهمية الموضوع وإشكاليته، المنهج الذي اتبعته كما استعرضت فيه أهم المصادر والمراجع المهمة التي اعتمدتها في البحث، أما المدخل فقد تطرقت الى دراسة الرحلات المغربية الأندلسية في إطارها العام، فتناولت فيه الموقع الجغرافي للمشرق الإسلامي والمغرب الإسلامي، مفهوم الرحلة، فن الرحلة عند المغاربة الأندلسيين الى المشرق، وأهمية الرحلات المغربية الأندلسية الى المشرق.

واشتمل الفصل الأول على تحديد لشخصية المقري وآثاره، كما تطرقت فيه الى نسبه وولادته، تعليمه وتلامذته ومن أهم مؤلفاته، رحلته الى المغرب والمشرق، مكانته العلمية، التعريف بكتاب نفح الطيب وأهميته .

أما الفصل الثاني فجاء تحت اسم ظاهرة الرحلة من خلال نفح الطيب، بحيث تضمن على عنصرين أساسيين هما: العلماء المغاربة والاندلسيين الوافدين على بلاد المشرق بغرض علمي والعلماء المشارقة الوافدين على بلاد المغرب والأندلس على أساس علمي.

أما الخاتمة فجاءت حوصلة للموضوع المدروس من المكانة المرموقة التي لعبتها الشخصية المغاربية التي مثلها احمد المقري وانتاجه، والأهمية التي لعبتها الرحلات العلمية في تشكيلها همزة وصل بين العلماء الوافدين على المغرب والأندلس من المشارقة، والمغاربة الأندلسيين الوافدين على المشرق.

أما بخصوص المنهج المتبع في الدراسة فاقد اعتمدت على المنهج التاريخي التحليلي وكذا المنهج المقارن.

ومن أهم المصادر التي إعتمدت على مجموعة من المصادر تمثلت في:

-كتاب المقري( )كتابه نفح الطيب الذي اعتبر المصدر الأساسي للإستخراج المعلومات الملمة للموضوع من حيث ترجمة للعلماء الوافدين من المشرق و المغرب الإسلاميين .

-وكتاب روضة الآس العاطرة الانفاس افادني هذا الكتاب رحلات المقري التي أقامها المقري من المغرب على المشرق.

ومن اهم المراجع التي اعتمدت عليها: الرحالات المغربية و الاندلسية ليونس النواب عواطف محمد وهو كتاب افادني في معرفة مفهوم الرحلة وكيف اتحذ المغاربة الاندلسيين فن و أسلوب رحلاتهم ،و كذلك معرفة مؤلفات للعلماء المغاربة والمشارقة.

لا يخفى على أحد أن الباحث في هذا المجال يتعرض لصعوبات منها توقف المصادر

عند التاريخ السياسي، وقلة تطرقها و معالجتها للجوانب الحضارية ،جائحة كرونة هي العائق، وعدم فهم بعض المصادر من ناحية الخط واللغة وكذا التعطيل في نتزيلها عبر الشبكة الالكترونية.

# الفصل التمهيدي:

## الرحلات المغربية الاندلسية الى المشرق

## في إطارها العام

- الاطار الجغرافي للمشرق الإسلامي.
- الاطار الجغرافي للمغرب الإسلامي .
- مفهوم الرحلة
- فن الرحلة عند المغاربة والأندلسين الى المشرق .
- أهمية الرحلات عند المغاربة الأندلسين الى المشرق .

لقد أقبل المغاربة والاندلسيين على تلقي العلم بتعلمه وتعليمه لقرب المسافة بينهم لذلك أطلق عليهم بالعدوتين، وكذلك بحكم انتشار الإسلام نتيجة الفتوحات الإسلامية، فالدين الإسلامي رفع منزلة العلم والعلماء، واهتم به وبحملته التي تكللت برحلات علمية مشرقا ومغربا.

## 1- الإطار الجغرافي للمشرق الإسلامي:

حدد ابن حوقل الإطار الجغرافي للمشرق الإسلامي في قوله: « وهي مملكة الإسلام ، فان شرقيها أرض الهند وبحر فارس ، وغربيها مملكة السودان المكان على البحر المحيط المتصلين ببراري وادغشت وصحاريها تجاه أوليل ، وشماليها بلاد الروم وما يتصل بها من الأرمن واللان واحزر والوس والبلغار والصقالبة وطائفة من الترك ومن شمالها بعض مملكة الصين وما اتصل بها من بلاد الاتراك وجنوبيها بحر فارس»[1]

## 2- الإطار الجغرافي للمغرب الإسلامي:

المغرب بالفتح، ضد المشرق وهي بلاد واسعة كثيرة حدها من مدينة مليانة وهي آخر حدود افريقية الى آخر جبال السوس التي وراءها البحر المحيط وتدخل فيه جزيرة الاندلس[2]، وجاء في التعريف بالمغرب كذلك :أما المغرب فيشمل كل ما يلي مصر غربا ،حتى المحيط الأطلسي و تتوسّطه إفريقية[3].

وحسب ما اتفق عليه الجغرافيون والمؤرخون فقد قسمت هذه البلاد الى أربعة اقسام وهي:

**أولا: برقة وطرابلس** : وهما اول كور المغرب من جهة الشرق وبعض المؤرخين يدمج هذه الكورة بأفريقية وبعضهم يفصلها عنها وفي الغالب هذا القسم يعد من بلاد المغرب [4].

---

[1] بن حوقل : **صورة الأرض** ، مكتبة الحياة ، بيروت لبنان 1996 ، ص 20

[2] ياقوت الحموي: **معجم البلدان** ، دار صادر بيروت 1397-1977م ، مج 5 ص161

[3] عصام الدين عبد الرؤوف الفقى : **تاريخ المغرب والاندلس** ، د ط ، مكتبة نهضة الشرق ، ص 12

[4] نهاية فؤاد فريد مسعود : **المغرب والأندلس في كتابات الجغرافيين المسلمين خلال القرن 7ه/13م** ، رسالة ماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا ، اشراف عامر القبج ، جامعة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين 2018 ،ص 39

**ثانيا: المغرب الأدنى:** أو افريقية سميت بالأدنى لأنها أقرب الى بلاد العرب ودار الخلافة بالحجاز والشام وبغداد، وحدها من برقة وطرابلس شرقا الى بجاية وهو الرأي الأصح وقيل الى مليانة وقيل حدها من برقة شرقا الى طنجة غربا ومن البحر المتوسط الى بلاد السودان[1] .

**ثالثا: المغرب الأوسط:** ويمتد من بجاية الى تلمسان ويشتمل على الجزائر الحالية ، وجزء من شرق المغرب ويمتد من مجري شلف الى مجري ملوية وجبال تازا غربا ، وقاعدته تلمسان وكانت قاعدته تهرت في عصر الدولة الرستمية، ثم أشير مدينة زيري بن مناد وبني حماد[2] .

**رابعا: المغرب الأقصى** : أو بلاد السوس وسمي بالأقصى لأنه ابعد أقسام المغرب عن دار الخلافة الإسلامية ، ويمثل امتدادا طبيعيا للمغرب الأوسط فأجزاؤها تترابط ببعضها عن طريق جبال تازا ويمتد هذا القسم من واد ملوية شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا ، ومن البحر المتوسط شمالا الى جبال درن جنوبا [3].

## 3- مفهوم الرحلة:

يقصد بالرحلة هي الترحيل والارتحال، بمعنى الجهة التي يقصدها الإنسان، فالشخص الذي قام بالرحلة قد ترك موطنه وانتقل الى مكان آخر وسافر من موطنه، ومنه أخذ لفظ رحال وهو الشخص المتنقل من مكان لأخر[4]؛ وجاء كذلك أنّ الرحلة من يرحل رحلا ورحيلا وترحالا، ذهب ورحله من بلده أخرجه منها، وارتحل القوم وانتقلوا والراحلة الناقة الصالحة لأن تركب، والرحلة الجهة التي يقصدها المسافر يقال مكة رحلتنا وهو عالم رُحله أي يرحل إليه[5].

---

[1] نهاية فؤاد فريد مسعود : **المرجع السابق** ، ص 39

[2] حسن خضيرى أحمد : **صفحات من تاريخ المغرب الإسلامي** ، طبعة الأولى ، مكتبة المتنبي ، المملكة العربية السعودية ، ص 19-20.

[3] نهاية فؤاد فريد مسعود: نفس المرجع ص 40.

[4] عواطف محمد يونس النواب: **الرحلات المغربية والأندلسية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1417هـ/1996م، ص40.

[5] أحمد رمضان أحمد : **الرحلة والرحالة المسلمون**، دون طبعة ، دار البيان العربي للطباعة والنشر، ص7.

وكان موقف الإسلام من العلم والحث على طلبه أثر في اهتمام المسلمين بالرحلات العلمية، فقد عد الحج أول العوامل المساعدة على ظهور هذه الرحلات، وفي هذا جاء قوله تعالى: «**وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق**[1] "

وقد رغبت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في طلب العلم وجاء في قوله جلا وعلا:"**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات والله بما تعلمون خبير**".[2]

## 4- فن الرحلة عند المغاربة والاندلسيين الى المشرق

منذ دخول الغرب الإسلامي (المغرب والأندلس) تحت راية الإسلام ورحلات المغاربة من بلادهم الى المشرق لم تنقطع، حتى شبّهت بحركة سير النمل في الذهاب والإياب وكان لها عدة دوافع مهمة من أبرزها

أ – أداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة سواء في مكة أو المدينة المنورة أو بيت المقدس.

ب– طلب العلم من المراكز العلمية المشهورة في المشرق الإسلامي، ومنها مكة والمدينة ودمشق والقاهرة وبغداد وغيرها من المراكز العلمية، التي كانت محط أنظار طلاب العلم من مختلف الأمصار الإسلامية[3]، فإن أسباب الرحلة متعددة ولها صلة وثيقة بطابع الحضارة العربية الإسلامية التي امتدت سيادتها على دنيا المشارق والغارب، وطبيعي أن تكون الرحلات والأسفار من أول السبل لطلب العلم في تلك العصور[4].

وهذا الأمر لم يكن غريبا على طلاب العلم من بلاد المغرب لأن طالب العلم كان ينتهز فرصة أدائه لفريضة الحج لكي يلتقي بأكبر عدد من العلماء المجاورين في مكة والمدينة أو بمن يلتقي بهم في طريق ذهابه وعودته الى بلاده[5] .

---

[1] سورة الحج الآية 27.

[2] القرآن الكريم، سورة المجادلة الآية 11.

[3] صالح محمد أبو فياض أبو دياك: **التبادل الفكري بين المغرب والأندلس وشبه الجزيرة العربية**، مجلة الدارة، العدد الثاني الرياض، محرم 1408هـ/1987م، ص 98.

[4] حسن زكي محمد: **الرحالة المسلمون في العصور الوسطى**، دون جزء، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ص 6.

[5] http:binbadis.net

وفي ذلك يقول ابن خلدون[1] :"إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم، وذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة إلا أن حصول الملكات ورسوخها، فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال ، بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال[2] ."

وكان تدريس الفقه والحديث والعربية هو الشيء الغالب على جماهير المدرسين والمؤدبين، وهم في تدريسهم يعتمدون الكتاب المشرقي في الغالب ولذلك هاجرت كتب المشارقة الى الأندلس بكثرة وكثرت رحلة الأندلسيين الى المشرق في طلب العلم، وكان الواحد منهم يشرف بين بني قومه حين يروي عن شيوخ مصر وبغداد وغيرهما من بلدان المشرق[3].

وشكل علماء الأندلس أكثر الناس رحلة الى المشرق يتلقون عن علمائه العلم، ويأخذون عن شيوخه ألوان المعرفة ثم يعودون الى بلادهم ينشرون ما اكتسبوه وأصبح هذا ديدنهم، حتى لو أننا تصفحنا كتب التراجم لوقفنا على مدى عنايتهم بذلك فلا تخلو سيرة أي منهم من الارتحال في طلب العلم حتى عرف هذا عنهم ووصفهم المقدسي بقوله " يحبون العلم وأهله ويكثرون التجارات والتغرب[4]".

---

[1] هو عبد الرحمن ابن خلدون، **(732هـ/808هـ-1332م-1406م)** ولد في مدينة تونس في غرة رمضان 732هـ ن من عائلة نبيلة من أصل يمني حضرمي ، كانت تقطن أشبيلية بالأندلس نشأ محبا للعلم فحفظ القران أولا وتولى والده بنفسه امر تعليمه ، فدرس علم الحديث والفقه والأصول واللغة والادب والتاريخ إضافة الى دراسته للفلسفة والمنطق عاش هذا المؤرخ في ظروف سياسية وقبلية معدة تنقل خلال بين بلاد المغرب ومصر حيث توفي بها 808هـ، اشتغل في بادئ الامر في السياسة ولكن بعد مقتل زميله ابن الخطيب سنة 776هـ مل السياسة واثر الاعتزال فألف كتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر " و " المقدمة " التي عدت فيما بعد أساس لعلم التاريخ والاجتماع .ابن خلدون ، **المقدمة** ، تحقيق محمد الاسكندراني ، الطبعة الثانية 1419هـ/ 1998م .

[2] نوال عبد الرحمان الشوابكة : **ادب الرحلات الاندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري** ، طبعة 1 دار المأمون 1428هـ-2008م ص39

[3] احسان عباس : **تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة** ، طبعة 5 ، دار الثقافة بيروت ، 1978 ، ص 38 39

[4] سعد عبد الله صالح البشري : **الحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس (316هـ 422هـ /928 م-1030م )** سنة 1997 م- 1417هـ، معهد البحوث العلمية واحياء التراث الإسلامي 1415 هـ ص 91

## 5- أهمية الرحلات المغربية والأندلسية:

- إن الرحلة في طلب العلم تحتل أهمية كبيرة وتشكل سمة بارزة في حياة المجتمع الأندلسي والمغربي، وتؤكد على التواصل العلمي والفكري والثقافي والاجتماعي، فالمصادر المغربية والأندلسية والمشرقية تزخر بأخبار هذه الرحلات وأسماء العديد من الراحلين الى المشرق يطلبون العلم[1].
- انتشار المذهب المالكي في مختلف اصقاع العالم مشرقا ومغربا، أما فيما يخص انتشاره في الأندلس فهناك اختلاف في الروايات حول من أدخل المالكية سواء عند المؤرخين الأوائل أو المتأخرين[2].
- فالمقري مثلا أثناء تطرقه لهذا الموضـــوع يورد لنا روايته يقول فيها : " إن أهل الأندلس كانوا في القديم على مذهب الأوزاعي ، وأهل الشـــام منذ اول الفتح ففي دولة الحكم بن هشـــام بن عبد الرحمن الداخل _ وهو ثالث الولاة بالأندلس من الأمويين انتقلت الفتوى الى رأي مالك بن أنس وأهل المدينة ، فانتشـــر علم مالك بقرطبة والأندلس والمغرب وذلك برأي الحكم بن هشـــام واختياره واختلفوا في الســـبب المقتضـــي لذلك ،فذهب الجمهور الى ان ســـببه رحلة علماء الأندلس الى المدينة[3]، ومن اقطاب المالكية الأندلســـيين الذين رحلوا الى المشـــرق وتأثروا بالأمام مالك وعند عودتهم ســـاهموا في نشـــر الثقافة المشـــرقية بما فيها المالكية الفقيه العالم أبو مروان عبد الملك بن حبيب الســـلمي ،صـــاحب التوليف الكثيرة من أشـــهرها " الواضـــحة " في مذهب مالك وهو كتاب مفيد[4].
- تشـــجيع الثقافة وتقريب أصـــحابها من المقيمين والوافدين من قبل حكامها، وتهيأت الظروف والأســـباب التي تساعد على تقدمها وشجعوا على التأليف أمثال الخليفة عبد الرحمان الناصر لدين الله 300-350هـ /912-961 [5] ،فقد كان قصـــره لا يكاد يخلو من مجالس العلم التي يدعو فيها أبرز علماء قرطبة من فقهاء وشـــعراء

---

[1] نوال عبد الرحمان الشوابكة: المرجع السابق، ص 40.

[2] صادق قاسم: **العلاقات الثقافية بين الاندلس والمشرق الإسلامي مابين القرنين 3و 5 هـ ( 9-11م من خلال كتب التراجم** ، رسالة دكتوراه ، السنة الجامعية 2017-2018م ص

[3] أحمد المقري: **نفح الطيب**، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، طبعة الأولى 1419هـ/ 1998م، دار الفكر ،ج4، ص 60

[4] نفسه، ج2، ص 184.

[5] هو عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله كنيته أبو مطرف ولقبه الناصر لدين الله ولى الحكم يوم وفاة جده يوم الخميس مستهل ربيع الأول **300هـ /912م** وهو ابن 22 سنة وأول من تلقب بالخلافة من بني امية في الاندلس وتسمى بأمير المؤمنين وذلك عندما بلغه ضعف الخلافة بالعراق في أيام المقتدر وهو ظهور الشيعة في القيروان ، توفي يوم الأربعاء لليلتين خلت من رمضان سنة

وأدباء[1] وقد سار على منوال ابيه الحكم المستنصر بالله[2] الذي استطاع ان يأتي بعلمائه الى قرطبة ،وأن يتصيد بنفائس كتب المشرق بتوكيل من يقوم بنسخها أصلية حتى وإن تطلب ذلك أموالا باهظة، هذا الإقبال المكثف على منابع المعرفة جعل منه عالما يعترف له جل المؤرخين ،حيث ذكر المقري في كتابه نفح الطيب انه كان عالما في الأنساب حافظا للتاريخ والف كتاب " الطالين والعلويين القادمين الى المغرب[3] "، ومن العلماء الذين اغراهم كرم الحكم المستنصر بالله وتشجيعه محمد بن يوسف أبو عبد الله التاريخي ،الذي الف له كتابا ضخما في " مسالك إفريقية وممالكها " والف في أخبار ملوكها وحروبهم والقاتمين عليهم كتبا جمة، والف له كذلك في أخبار تهرت ووهران وتنس وسجلماسة والبصرة[4] .

- فلا شك أن الرحلات المغربية والأندلسية الى الحجاز ظاهرة أدبية وتاريخية واضحة، حفظت لنا كتب التراجم والتاريخ وأسماء رحالة مغاربة وأندلسيون لم نعثر على رحلاتهم أو انتاجهم أو لم يدونوا رحلاتهم ومنهم من قام بتدوينها، ولهذه الرحلات المدونة والمحفوظة الفضل في امدادنا بمعلومات قيمة أودعوا فيها معظم مشاهداتهم وبهذا أصبح الرحالة رسل علم بين الشرق والغرب أتاح لأهل المغرب والأندلس النهل من علوم المشرق[5] .
- فالرحلات كمظهر ثقافي للفترة التي دونت فيها فهي بذلك من اهم المصادر عن تاريخ الآداب العربية وهي مفيدة جدا لمعرفة تراجم العلماء والأدباء في مختلف العصور[6].

---

350هـ / 961م فكانت خلافته خمسين سنة وستة اشهر ويومين ، انضر الى ترجمته عند ابن عذارى ، **البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب** ، تحقيق ج س كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة، بيروت طبعة 3 ، 1983 ،ج2، ص 106.

[1] المقري : نفس المصدر ،ج1 ص 279.

[2] حكم ما بين( **350-366 هـ/ 961 -976 م** ) ، هو الحكم بن عبد الرحمان الناصر لدين الله ثاني خليفة اموي بالأندلس تولى الخلافة بعد وفاة ابيه 350هـ الموافق ل 16 أكتوبر 961م كان عمره آنذاك 48 سنة تميز عهده بالأمن والاستقرار ، عرفه بميله للعلم والمعرفة فأصبحت الأندلس في عهده احدى منارات العلم في العالم الإسلامي ، توفي يوم السبت من صفر وكان مولده يوم الجمعة من جمادى سنة 302هـ/ 914م : ابن الخطيب ، **الإحاطة في اخبار غرناطة** ، مراجعة وتقديم وتعليق بو زياني دراجي ، دار الامل للدراسات والنشر والتوزيع ، الجزائر 2009 ،الجزء الخامس، ص 30.

[3] المقري: نفس المصدر جز2، ص 79.

[4] الضبي : **بغية الملتمس في التاريخ رجل أهل الأندلس**، تحقيق روحية عبد الرحمان السويفي ، بيروت، دار الكتاب العلمية 1997، ترجمة رقم 304، ص 122.

[5] يونس النواب عواطف محمد: نفس المرجع، ص 91-92.

[6] أحمد رمضان أحمد: نفس المرجع، ص 222.

# الفصل الأول :

## حياة المقري و أثاره

تعد شخصية المقري التلمساني من الشخصيات المغربية التي حظيت بمكانة مرموقة نتيجة لما قدمه من رصيد ثقافي كلّل بكتابه الموسوعي.

1- **أسرته** : تنتمي أسرة المقري بقرب إقليم الزاب [1]بالمغرب الأوسط وقرب قلعة بني حماد مدينة جميلة تحيط بها البساتين وتجري حولها الأنهار بينها وبين طبنة ثمانية فراسخ كما قال يقوت الحموي[2]، و في هذه المدينة مقرة استقرت أسرة عربية قرشية لا نعرف متى كان حلولها بها وكم مدة مقامها فيها وإنما الذي عرف أنها استقرت بمقرة إلى أن أنتقل منها الشيخ عبد الرحمان بن أبي بكر علي القرشي صحبة شيخه " الصالح أبي مدين " إلى تلمسان في القرن السادس هجري وهناك كثرت فروع هذه العائلة التي عرفت بعائلة المقري وذاع صيتها فهي زيادة على عروبتها القرشية اشتهرت بالعلم والثراء الذي جلبته لها التجارة لأن عائلة المقري كانت تشتغل بالتجارة بين تلمسان وسجلماسة وبلاد السودان[3] .

قال أبو عبد الله محمد المقري الجد:" وكان التلمساني يبعث إلى الصحراوي بما يرسم له من السلع ويبعث إليه الصحراوي بالجلد والعاج والجوز".

---

[1] الزاب: منطقة تقع بالجزائر جنوب ولاية قسنطينة وتشغل مسافة كبيرة في جنوب الأوراس ،ومن اهم مدن الزاب وقواعده مدينة بسكرة ، طبنة المسيلة وبلدة سيدي عقبة التي يوجد بيها قبر الفاتح الإسلامي . ياقوت626ه/1229 الحموي: معجم البلدان ،بيروت ،دار صادر،ج3 ،د ت، ص123.

[2] هو ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي يكنى بأبي عبد الله ويشير اسم ياقوت الى أنه كان في الأصل عبدا رقيقا وقد جرت العادة تسمية الأرقاء بأسماء الحجارة الكريمة ،اما نسبه بالرومي فهذا دليل على ان أصله من الروم ولحق به اسم الحموي نسبة الى التاجر الذي اشتراه وهو عسكر بن ابي نصر إبراهيم الحموي ومن هنا جاءت تسميته بياقوت الحموي ومن مؤلفاته معجم البلدان ،معجم الأدباء وفي التاريخ كتابه مختصر تاريخ بغداد أجمع كل من ترجم الى ياقوت أنه توفي سنة 626ه/1229م ولم يتجاوز الخمسين عام .رقية عبد الله احمد أبو ليل ،ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله (ت626ه/1229م)وكتابه معجم البلدان الأوضاع الاقتصادية دراسة تاريخية ،أطروحة ماجستير في التاريخ ،بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية ،نابلس فلسطين 2011م،ص ص4- 5- 6 -43- 44- 49

[3] الحبيب الجنحاني، **المقري صاحب نفح الطيب** : دراسة تحليلية ، دار اكتب الشرقية ، ط 1 ، تونس ، 1374 هـ – 1955 م ، ص 31– 32 .

## 2- نسبه وولادته:

يعود نسبه ابتداء من جده أبي عبد الله محمد الذي كان من أكابر شيوخ الزير الأديب لسان الدين بن الخطيب صاحب كتاب الإحاطة بأحوال غرناطة جاء فيه: " محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي ابن عبد الرحمان بن أبي بكر بن علي القرشي المقري [1] .

وهو العلامة أبو العباس أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمان بن أبي العيش بن محمد المقري الملقب بشهاب الدين [2] .

وأيضا يؤكده **أحمد التنبكتي** في كتابه" **نيل الابتهاج**" أنه محمد بن أحمد أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمان القرشي التلمساني المقري [3] .

وهذا النسب القرشي تتشرف به هذه الأسرة كون الرسول صلى الله عليه وسلم ينتسب لقبيلة قريش فقد خصها الله سبحانه وتعالى بسورة قريش، فيقول تعالى :" **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2)**" .

وعلى هذا النسب فقد كان للمقري اعتزاز كبير إلى حد أنه نظم شعرا في ذلك حيث جاء في قوله:

نحن إن تسأل بناس معشر *** أهل ماء فجرته الهم

عرب من بينهم أرزاقـــــهم *** ومن السم الطوال الخيم [4]

---

[1] أحمد بن محمد المقري التلمساني ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، 1408هـ -1988 م ، مج 5 ، ص 203 .

[2] نجيب بن مبارك ، **ذخائر حاضرة تلمسان** ، القافلة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011 ، ج 2 ، ص 75 .

[3] أحمد بابا التنبكتي ، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** ، عنابة ، تقديم عبد الحميد عبد الله ، المعرفة ، ط2 ، دار الكاتب ، طرابلس ، 2000 ، ص 420 .

[4] ابن الخطيب ، لسان الدين ، ت 776 هـ ، **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تحقيق : محمد عبد الله ، عمان ط1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ج 2 ، 1394م - 1974 م

كما عرفه المحبي أحد المعاصرين له في "خلاصته " وأهل المقري من " مقرة " بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة وراء مفتوحة [1].

**3- مولده:**

ولد أبو أحمد المقري بمدينة تلمسان والتي تعد مسقط رأسه بحيث لم تكن في الأصل دار إقامة لبيت المقري، بل كان السبق قرية مقرة وكان عبد الرحمان بن أبي بكر المقري وهو الجد الخامس للمقري قد انتقل إليها من مقرة واتخذها مقرا لأسرته وأكد هذا القول ما ورد في بداية كتاب " أزهار الرياض " [2] فيقول أحمد ذو القصور بالمقري إذا انتسب.

أما الزركلي في كتابه الأعلام حدد ولادة المقري ب ( **922هـ- 104/ 1584 م- 1631 م)** [3] ، أما محمد عبد الله عنان يقول في كتابه أن المقري لم يذكر تاريخ ميلاده بل أنه ورد في كتاب " مرآة المحاسن " لمؤلفه سيدي العربي الفاسي 986 هـ -1578 م حيث قال : حدثني الفقيه الفاضل سيدي محمد بن مبارك الكفيف الزعري أنه سأل سيدي أحمد المقري عن مولده فقال له : ولد سنة ست وثمانين وتسعمائة [4] .

وهناك قول أخر بولادة المقري عام **1000هـ / 1591** م ومن الذين ذهبوا إلى تحديد هذا التاريخ المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال [5] .

**4- تعليمه:**

يذكر المقري في مقدمة كتابه " **أزهار الرياض** " نبذة عن أيام شبابه في مدينة تلمسان التي ولد

---

[1] المحبي ، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر** ، دار صادر بيروت ، د ط . الصفحة

[2] أحمد المقري ، **أزهار الرياض في أخبار عياض** ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1978 م ، ص 3 .

[3] خير الزركلي : **الأعلام قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين** ، ط15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002 ، ج 1 ، ص 237 .

[4] محمد عبد الله عنان ، **تراجم إسلامية شرقية** ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1970 م ، ص 374 .

[5] أبو القاسم محمد الحفناوي ، **تعريف الخلف برجال السلف** ، تقديم عبد الرؤوف القاسمي الحسني ، المؤسسة الوطنية ، د ط ، الجزائر ، 1991 ، ج1، ص 52 .

فيها، ومن مجالس الدرس والرواية التي كان يتردد عليها ويلازمها، وعن عهد نسخ الكتب فيقول في عباراته " وقطعنا نبذة من الشباب في مواطن الأحباب ما بين دراسة ودراية ورواية وممارسة أمور تبعد عن طريق الغواية، وتجير طروس وملازمة دروس ومثول بين يدي أشياخ مجالستهم نامية الغروس وخصوصا شيخهم الذي فضله لا يفتقر إلى دلالة " [1].

تتلمذ أحمد المقري في الزاوية الدلائية على يد الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي وتلقى هذا الأخير حكم قاسي في حقه على يد شيخه ومع ذلك العتاب إلا أن معلمه بقي يثني عليه بقدرته العلمية والأدبية، وكان كلما يكتبه المقري يرسل إليه بنسخ مما يؤلفه من تلك الكتب ومما تحتويه هذه الرسائل [2].

وحصل عن عمه الشيخ أبي عثمان سعيد بن أحمد المقري مفتي تلمسان ستين سنة، ومما قرأ عليه: صحيح البخاري سبع مرات وروى عنه الكتب الستة بسنده عن أبي حيان عن أبي جعفر ابن الزبير عن القاضي عياض بأسانيده المذكورة في كتاب الشفا [3] ويشير أنه أخذ صحيح البخاري عن عمه عثمان سعيد بقوله " وقد أخذت جامع البخاري ***عن عمي الحائز للفخار[4].

وما سمع المقري بشيخ أو عالم إلا وسعى إليه كما أخذ العلم كذلك من أحمد بن أبي القاسم التادلي حيث قال عنه المقري " لقيت هذا الشيخ وأخذت عنه وهو نفع الله بعلومه آية من آيات الله في المجاهدة لا يكاد يفتر عن ذلك أصلا استغرق نهاره وليله بأنواع الطاعات .... ومع ذلك يأتي أيضا ببعض الحكايات التاريخية وله ولوع باقتناء الكتب والمطالعة [5].

**5- تلامذته:**

---

[1] محمد عبد الغني حسن ، **المقري صاحب نفح الطيب ، الدار القومية** ، القاهرة ، د س ، ص 52 .

[2] عبد القادر شرشار ، **الرحلة إلى المغرب والمشرق لأبي العباس المقري** ، ط1 ، دار سفيان ، الجزائر ، 2014 ، ص 35 .

[3] محمد عبد الغني حسن ، المرجع السابق ، ص 53 .

[4] أحمد المقري ، **نفح الطيب** ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 185 .

[5] أحمد المقري ، **روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحاضرتين** ، مراكش وفاس ، ط2 ، تقديم عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1983 ، ص 300 .

من بين طلابه نذكر:

1- أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة: توفي سنة ( 1072هـ - 1666) حيث يقول المقري في كتابه " المرشد المعين " أنه استشهد بعدة آيات من أرجوزة المقري في العقائد .

2-أبو القاسم محمد بن جمال الدين بن خلف المسراتي: أخذ عن المقري إجازة عامة بالقاهرة توفي سنة ( 1065 هـ - 1655 م ) .

3- أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد ابن : أبي بكر الأنصاري السجلماسي: توفي سنة ( 1054 هـ - 1645 م ) بالطاعون بمدينة الجزائر جاء في إحدى رسائله :" ... سيد ناوسيد أهل الإسلام ...شيخنا ومعلمنا ومفيدنا وحبيب قلوبنا مولانا شيخ الشيوخ

أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني.

4-أبو العباس أحمد بن شاهين: تتلمذ على يد المقري بدمشق وأجازه هناك ومن إحدى رسائله إلى شيخه المقري " إني أتشوق إلى تقبيل أقدام شيخي ومن الساري لطلعة الذكاء ومازلت ألهج بما أفادني شيخي " [1].

**6-مؤلفاته:**

ترك المقري تصانيف متعددة النواحي نذكر أهمها:

**أولا: كتب التاريخ والتراجم**

1-**أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض:** ألفه أثناء إقامته بفاس بين سنتي 1013و1027هـ بحيث كان قد خرج من وطنه الجزائر لأسباب سياسية واتخذ من مدينة فاس مقرا له أما عن سبب تأليفه لهذا الكتاب فهو رغبة أهل حاضرة تلمسان في التعريف بالقاضي عياض وقد جمع الكثير من شؤون بلاد الاندلس [2] .

[1] محمد بن عبد الكريم ، **المقري وكتابه نفح الطيب** ، منشورات دار مكتبة الحياة ، د تاريخ ، ص 270 .

[2] أحمد المقري ، **أزهار الرياض** ، ، ص 44 .

**2- روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس:** هو كتاب أهداه إلى الخزانة الأحمدية المنصورية عند ارتحاله إلى المغرب وشرع في تأليفه سنة 1011هـ- 1602 م وانتهى منه سنة 1013هـ - 1604 م حيث بدأه في تلمسان وأكمله في فاس ويعد من المؤلفات إلهامه التي لم يعثر عليها كاملة [1] .

**3- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب:**

الكتاب الموسوعة الذي اشتهر به ويعد من أبرز مؤلفاته ذكر في قسم من مقدمة الكتاب أهل دمشق وأصدقائه بها حيث سماه في البداية " عرف الطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب " فلما وجد أن المادة المعرفية كبيرة بحيث شملت الأندلس وتاريخها غير اسم الكتاب إلى نفخ الطيب في غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب وفزع من تأليفه سنة 1038 هـ - 1629 م بالقاهرة وأتمه سنة ( 1039هـ- 1629 م ) [2].

4- **عرف النسق في أخبار دمشق:** هكذا ذكره عبد الحي الكتاني في " فهرسة " وموضوع الكتاب أخبار وتاريخ أهل دمشق ويعد من الكتب التي نوى تأليفها [3] .

**ثانيا: كتبه في التوحيد:**

***حاشية على شرح أم البراهين للشيخ السنوسي:** وهي حاشية في العقائد توجد نسخة منه بدار الكتب المصرية ( مكتبة تيمور ) تحت رقم 212 [4] .

***إضاءة الدجنة لعقائد أهل السنة:** وهي عقيدة نظمها من بحر الرجز ودرسها في الحرمين الشريفين وسائر بلاد المشرق التي زارها وانتسخت منها في حياة المؤلف نحو ألفي نسخة وطبعت في مصر

---

[1] عبد القادر شرشار ، المرجع السابق ، ص 18 .

[2] أحمد المقري ، **نفح الطيب** ، ، مج 1 ، ص 15 .

[3] أبو المفاخر ، **فاس فهرس الفهارس والأثريات ومعجم المعاجم .....والمسلسلات** ، المطبعة الجديدة بالطالعة ، عدد 1346/11هـ ، ج2 ، ص 14 .

[4] إسماعيل باشا البغدادي ، **هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 ، مج 1 ، ص 157 .

بمطبعة محمد أفندي مصطفى عام 1304 هـ، بهامش شرح الشيخ عليش للعقيدة السنوية وتوجد منها نسخة خطية في الخزانة العامة بالرباط 2742 ك [1] .

**ثالثا: كتبه في السيرة النبوية:**

**فتح المتعال في وصف النعال:** ورد في أعلام الزركلي [2] ، أما البغدادي إسماعيل باشا فأورده في " هديته " تحت عنوان فتح المتعال في مدح النعال[3] .

وهذا الكتاب عبارة عن أدب نبوي أو هو رسالة نثرية تتخللها مقطعات شعرية في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان المقري كثير الاهتمام بمدح محمد عليه أفضل الصلاة والسلام حيث بدأ في تحرير هذا الكتاب يوم الثلاثاء بشهر رمضان سنة 1033 هـ واشتهر في تأليفه خمسة عشر يوما والكتاب طبع مرة واحدة عام 1334 هـ بمدينة حيدر آباد بالهند مطبعة دائرة المعارف النظامية.

**7- رحلته إلى المغرب:**

عدت فاس أول محطة نزل بها أبا العباس أحمد المقري بصحبة والده في صفر 1009[4] ولم يكن قد تعد الثالثة والعشرين من عمره فنزل بدار قاض فاس الجديدة أبي محمد عبد الوهاب بن القاضي أبي مالك عبد الواحد الحميدي، ويوم وصوله قصد جامع القرويين وحضر مجلسا للشيخ علي بن عمران السلاسي وناقشه في بعض المسائل الفقهية فاعترف له السلاسي وانصفه، وامتزج بالطلبة والأدباء وامتزجوا به، حتى كتب الفقيه أبو العباس ابن القاضي رسالة إلى عمه ضمنها قصيدة جاء فيها مخاطبا له:

**أرسلت للغرب القص بدرة *** قد أبهرت وغلت له الأسوام**

**جمع العلوم على حداثة سنه *** قد بارك الله به العلام**

---

[1] حجي محمد ، **الزاوية الدلالية ودوره الديني والعلمي والسياسي** ، المطبعة الوطنية ، 1384 هـ -1964م ، ص 111 .

[2] الزركلي ، المصدر السابق ، ج1، ص 237 .

[3] إسماعيل باشا البغدادي ، **نفس المصدر**، ج 1 ، ص157 .

[4] المقري ،رحلة المقري الى المغرب والمشرق ،تحقيق محمد بن معمر ،منشورات مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال افريقيا جامعة وهران ،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر ،1425ه/2004م.ص6

ولحسن حظ المقري أن ورد على فاس بعد وصوله إليها الفقيه الماجه إبراهيم بن محمد الآيسي أحمد قواد المنصور الذهبي مبعوثا من مخدومه لبناء سدوادي بوطوبة، وهو المعروف إلى الأن بالسيد وخلال مقامه بفاس لفت الشاب نظره وكان الرجل من بيت علم وسراوة، فعزم على أن يتحف به السلطان مخدومه ويزين به مجلسه ، فلما أتم بناء السد ذهب به في صحبته إلى مراكش ، وأدخله على السلطان وعرف به وكان السلطان أيضا رجلا عالما أديبا، وكان لا ينتقي وزارائه وقواد جيشه إلا من العلماء ، فسر بمقدم المقري الذي لم يكن يجهل مكانة أسرته في العلم وصلاتها المتينة بملوك المغرب [1].

–وقد لقي المقري بعد نزوله بدار الآيسي وما غمره به أهلها من إكرام بحيث ذكر لنا بعض التواريخ لنشاطه بها فهو يشير إلى زيارته للمسرة في رمضان عام 1009 هـ وإلى إجازة أبي العباس أبي القاضي له يوم عرفه من نفس العام بالمحلة المنصورة ، وإجازة الفقيه المؤرخ سيدي أحمد بابا التبنكي له بها في منتصف محرم من عام 1010هـ وشهوده حفلات المولد النبوي بمحضر المنصور الذهبي وبعد ذلك بشهرين وبمراكش تعرف المقري أيضا على طائفة من العلماء والأدباء الذين كانت تعج بهم تلك الحاضرة وروى عنهم الأشعار واقتنى بمجموعة نفيسة ممن الكتب ، ونقل بعضهما فيما بعد إلى مسقط رأسه ( تلمسان ) .[2]

–وفي ربيع الثاني عام 1010 هـ غادر مراكش إلى فاس فأقام بها الى أواخر العام المذكور حين رجع إلى تلمسان وفي رحلته الى مراكش أخذ يجمع مادة كتابه( روضة الآس)ليقدمه الى السلطان المنصور [3].

ولم يمكث المقري بتلمسان إلا وقتا إلى حين أن دبر أموره وصفى علاقاته، كونه كان مشتاق إلى المغرب وحضرة إمامها أبي العباس المنصور ولا يكاد يخلو باب من أبواب كتابه ( روضة الأس إلا وفيه دعاء وتوسل إلى الله أن ييسر رحيله إلى المغرب، ورغم تلقيه خبر وفاة السلطان

---

[1] المقري ،**روضة الآس العاطرة الانفاس** ،المصدر السابق ،ص 9

[2] المقري، روضة الآس ،المصدر نفسه ،ص10

[3] المقري ،**فتح المتعال في مدح النعال** ،تحقيق علي عبد الوهاب ،عبد المنعم فرج درويش ،دار القاضي عياض ،القاهرة ،1417ه/1997م.ص13

أبي العباس المنصور فلم يغير وجهة نضره عما قرره بالاستقرار بفاس، وإن لم يكن في ظل أبي العباس المنصور ورعايته ففي ظل ورعاية أحد الأمراء من أبنائه الذي كان قد تعرف عليهم بالمغرب وتعرفوا عليه .

–وما إن استقر المقري في فاس حتى وجد ضالته المنشودة و أمله المرغوب من مجالس العلم وخزائن الكتب ، ويقف مواقف مشرفة : دفاعا عن قدسية الدين ووحدة البلاد لما أراد محمد الشيخ السعدي تبرير تسليمه مرسى العرائش للنصارى بفتوى من العلماء ، وبلغ من علو شأنه أن ولى الخطابة والإمامة والفتوى بجامع القرويين إثر وفاة شيخه محمد الهواري عام 1022،[1] وأقام بفاس نحو خمسة عشر عاما حيث صار من صدور علمائها المرموقين ،وحيث كانت الظروف متقلبة بالمغرب بسبب الغزوات الاسبانية والبرتغالية وسقوط الأندلس[2]، وتصاب الخاصة بما أصيبت العامة من تصدع وحده ويقف المقري إزاء التدهور فيبحث لنفسه عن مقر من السوء الذي أصبحت أمواجه مصطخبة بالمغرب فلا يرى مكان أصبح إلا أرض النبوة بجوار قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ولذلك صرح للناس بعزمه للذهاب إلى الحجاز ويتأثر تلاميذه وأصدقائه من هذه العزيمة ويعز عليهم متمثلا بما كتب به أبو جعفر ابن خادمه إلى بعض شيوخه:

**أشمس الغرب حقا ما سمعنا؟ *** بأنك قد سئمت من الإقامة**

**وأنك قد عزمت على طلوع *** إلى شرق سموت به علامة[3]**

## 8– رحلته إلى المشرق:

كانت رحلة المقري إلى المشرق من خلال حديث ( محمد عبد الغني حسن ) أنه حين أراد مغادرة فاس قام بشيء فيه ذكاء حيث يقول: "والذي يلفت النظر في رحلة المقري من المغرب إلى المشرق أنه جرى فيها على سمت السياسي الحكيم الذي يغادر وطنه في الخفاء على طريق التسلل" [4]

---

[1] المقري ،روضة الأس ،المصدر السابق ،ص11

[2] المقري ،فتح المتعال ، المصدر السابق ،ص13

[3] المقري ،روضة الآس، المصدر السابق ،ص12

[4] عيسى بختي ، **أدب الرحلة الجزائري الحديث ، سياق النص وخطاب الأنساق** ، أطروحة دكتوراه ، علوم في الأدب الجزائري الحديث ، جامعة بلقايد أبي بكر تلمسان ، السنة الجامعية 2015–2016 ، ص 33.

ولم يذكر محسن عبد الغني دليلا واضحا على مغادرة المقري لفاس وفي اعتقادنا أن هذا الأمر لا يؤكد احتمالية تسلل المقري إلى المشرق على هذا النحو كونه كان عالما ملازما للسلطان العالم منصور الذهبي. وبهذا الخصوص فقد اضطربت حولها الأقوال واختلفت فيها الآراء وإن كانت مجملها تتفق على أن دوافعها سياسية [1] .

فاقتضى خروجه من مدينة فاس سنة 1027 هـ [2] ، ثم غادر مدينة الجزائر وركب البحر متوجها إلى مدينة تونس ولما وصلها سافر منها إلى مدينة سوسة في مركب كبير وعند إقامته بها يخبرنا المقري أن الشيخ أبا عبد محمد تاج العارفين بن أبي بكر العثماني التونسي إمام وخطيب جامع الزيتونة وقبل ان يقدم عليه كتب إليه يطلب الإجازة ،[3] ومن سوسة يقرر المقري ركوب البحر والتوجه صوب مصر وفي هذه المرحلة تشتد الأمواج وتبعث في النفوس الروع، ولم يزل البحر يقسو على المركب مرة ويلين أخرى [4] ويقول في ذلك : " فكم استقبلتنا أمواجه بوجوه بواسر ، وطارت إلينا من شراعه عقبان كواسر " [5]

–ووصل مصر في رجب سنة **1028 هـ – 1618** م وجعل منها مركزا لرحالاته العديدة في المشرق فبعد قضائه أياما في مصر ، انطلق لزيارة الحرمين الشريفين [6] ،ووصل مكة في ذي القعدة من العام التالي ،وبقي فيها بعده العمرة ينتظر موسم الحج فلما قضى مناسكه توجه إلى المدينة المنورة وعاد بعدئذ إلى مصر في محرم من سنة 1029 هـ [7]، ومنها في شهر ربيع الأول زار بيت القدس حيث يقول :" إلى البيت دخوله إلى المسجد الأقصى وما أبصره من بدائعه التي لا تستقصي

---

[1] المقري، **رحلة المقري إلى المغرب والمشرق** ،المصدر السابق ، ص 10 .

[2] المقري ، فتح المتعال ، المصدر السابق ، ص14

[3] المقري ، **رحلة المقري إلى المغرب والمشرق** ، ، ص 11 .

[4] الحبيب الجنحاني ، المقري صاحب نفح الطيب ، دراسة تحليلية ، ص 44 .

[5] أحمد المقري ، **نفح الطيب** ، ج 1 ، ص 33 .

[6] حساني مختار ، **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية** ، ج4 ، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر ، ص 206 .

[7] أحمد المقري ، **فتح المتعال في مدح النعال** ، ص 12 .

وجماله الذي تجلى الله به عليه [1]، وكرر رحلاته إلى البقاع المقدسة فبلغت زيارته إليها خمس مرات كان يلقي خلالها محاضرات ودروسا علمية في مساجدها ومعاهدها خلفت أثر الإعجاب في نفوس الحاضرين ، ثم عاد من حجته الخامسة إلى مصر حيث أصبح مدرسا بالجامع الأزهر ، وحقق في مصر خطوة وسمعة طيبة في مجالس العلماء [2]

فنجد قاضي القاهرة عبد الكريم الغنيمي يقول: " واستبشرنا من أنفاس معارفه بعدد دروسا قد درست فدعونا الله تعالى أن يديم إقامته بهذه الديار نفعا للطلبة وللعلماء الأبرار وفي القاهرة تزوج المقري من عائلة تتمتع بحظوة وجاه ولكن هذا الزواج لم يكن موفقا" [3] .

وفي سنة **1037** هـ دخل دمشق المدينة التي أحبها أعماقه ولقي فيها مالم يكن ينتظره، قال عنها في مقدمة نفحه: " دمشق الشام ذات الحسن والبهاء والحياء والاحتشام والأرواح المتنوعة والأرواح المتضوعة، حيث المشاهد المكرمة والمعاهد المحترمة " [4]

وطلب في دمشق مسكنا يكون قريبا من الجامع الأموي، ولما سمع به أحمد بن شاهين أرسل إليه مفتاح المدرسة الجقمقية[5] مع قصيدة عبر فيها عن ابتهاجه بقدومه وأكرمه علماء دمشق إكراما لم يرى مثله في مكان آخر وأشاد كثيرا بفضل عبد الرحمان ابن عماد الدين وبفضل أحمد بن شاهين خاصة ، وأصبح أبو العباس شيخ الأدباء والعلماء وفي يوم الأربعاء 17 رمضان سنة 1037 هـ ألقى فيه درسا بالجامع الأموي حضره الكبار والصغار حتى ضاق بهم المكان [6] .

---

[1] أحمد المقري ، **نفح الطيب** ، ج 1 ، ص 54 .

[2] حساني مختار ، المرجع السابق ، ص 206 .

[3] الحبيب الجنحاني ، **المقري** ، ص 53 .

[4] حساني مختار ، المرجع السابق ، ص 207 .

[5] هي مدرسة تقع شمالي الجامع الأموي أسسها سنجر الهلالي وولده شمس الدين فانتزعها الملك الناصر حسن سنة 761هـ، واحترقت في فتنة التيمور، فيجدد بنيانها سيف الدين جاقماق وخصت بالصوفية وجعلت مدرسة للذكور وهي اليوم في حالة خراب. الحبيب الجنحاني: مرجع سابق، ص56.

[6] نفسه، ص 48 – 49 .

وتكلم على ترجمة البخاري وأنشد له بيتين وكانت الجلسة من طلوع الشمس إلى قرب الظهر ثم ختم الدرس بأبيات قالها حين ودع المصطفى صلى الله عليه وسلم [1] .

وقد خص المقري دمشق بحديث مطول في النفخ أثر فيه القضايا وجمع الأشعار التي قيلت فيه . ولولا ارتباطاته العائلية لما فكر في العودة إلى مصر [2] كون الذي دلنا على أن ابنته توفيت هو رسالة ابن شاهين المؤرخة يوم السبت جمادى الأولى سنة **1038** [3] وعاود المقري الرحلة إلى الشام سنة **1039** هـ ويضيف المحبي في خلاصته أنه زار دمشق ثانية في أواخر شعبان سنة **1040** هـ ونال من الحظوة والكرم نفس ما ناله في رحلته الأولى فيرجع إلى مصر ليحمل متاعه نهائيا لكن الموت حال بينه وبين تحقيق الأمل [4] .

**9- وفاتـــــــه:**

ظل أحمد المقري التلمساني يتردد شرقا وغربا، حيث أقام بفاس مدة أربعة عشر عاما وإقامته بالقاهرة التي بلغت أربعة عشر عاما وأخذ يكرر السفر من القاهرة إلى الحرمين الشريفين وبيت المقدس ودمشق ، فكان دخوله إلى مكة المكرمة للحج خمس مرات ، وزيارته للمدينة المنورة سبع مرات ، أما بيت المقدس فقد سافر إليها ثلاث مرات وأما دمشق فقد رحل إليها مرتين وعند عزمه العودة إليها والاستقرار بها في المرة الثالثة وافاه أجله [5] توفي أبو العباس بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة 1041 هـ ودفن صبيحة يوم السبت في مقبرة المجاورين [6] . كما ذكر لنا المحبي صاحب خلاصة الأثر نبأ وفاته سنة أحدى وأربعين وقد كتبها بالأحرف على عادة القدماء حتى تكون ضبطا [7]، ومضى المقري وقضى في القاهرة لسان حاله يقول:

---

[1] أحمد المقري، **فتح المتعال في مدح النعال** ، المصدر السابق ، ص 14 .

[2] حساني مختار ، المرجع السابق ، ص 208 .

[3] الحبيب الجنحاني ، المقري ، ص 54 .

[4] حساني مختار ، المرجع السابق ، ص 209 .

[5] أحمد المقري ، **رحلة المقري إلى المغرب والمشرق** ، ص 8 .

[6] الحبيب الجنحاني ، **المقري صاحب نفح الطيب** ، ص56 .

[7] محمد أمين المحبي ، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر** ، دار الكتاب الإسلامي ، بيروت ، د س ، ج 1 ،

مشيناها خطى كتبت علينا *** ومن كتبت عليه خطا مشاها

ومن كانت ميتة بأرض *** فليس يموت في أرض سواها [1]

**10- مكانته العلمية:**

حظي أبو العباس المقري بمكانة علمية أهلته للإفتاء بمدينة فاس، من عام **1613 م إلى 1617م** ، كما أسندت له إمامة جامع القرويين بها. وما يؤكد هذه المكانة أيضا زواجه بالقاهرة من عائلة الوفائيين المرموقة التي لم يكن يسمح للزواج منها إلا لذي الشأن العلمي الرفيع. إضافة إلى تدريسه بجامع الأزهر خلال إقامته بالقاهرة، وبالمسجد الأقصى عند زيارته الثانية، ومالقيه من حفاوة وحسن استقبال في دمشق أثناء تدريسه لشرح صحيح البخاري [2].

ويقول عنه تلميذه الشيخ عبد الباقي الحنبلي الدمشقي:" دخلت مصر سنة 1028 هـ فوجدته في صحن الجامع الأزهر يقرأ العقائد وله مجلس عظيم فلم يستنكر عليه ما كان يورده من الأعاجيب لأن العقائد فن أهل المغرب، فما دخل رجب افتتح البخاري فأتى بما هو أعجب " [3]. حيث أكمل تأليف كتابه " **اتحاف المعزم المعزى بتكميل شرح الصغرى** " وهو في علم العقائد [4].

والذي جعل نفح الطيب مرجعا قيما إلى اليوم في تاريخ الأندلس ليس منج أبي العباس التاريخي ولا تمحيصه وإنما نقله عن كتب مفقودة وهذه حسنة المقري وعنايته أيضا النثر والشعر، وهذا أفاد من الناحية التاريخية كثيرا والمصادر المفقودة التي ينقل عنها المقري كانت موجودة في أيامه واطلع عليها في فاس بمكتبته أبي المعالي السعدي التي كانت تحتوي نوادر الكتب المعرفة بحضارة الأندلسيين [5] .

---

ص 39 .

[1] محمد عبد الغني حسن ، المرجع السابق ، ص 190 .

[2] أحمد المقري ، **نفح الطيب** ، ج1 ، ص 63 .

[3] أحمد المقري ، **نفح الطيب** ، ج 8 ، ص 5 .

[4] نفس المصدر ، ج 1 ، ص 18

[5] الحبيب الجنحاني ، ص 105 .

كان المقري حافظا أديبا، فقد ذكر بعض تلامذته أنه كان يروي الكتب الستة عن عمه عن أبي عبد الله التنسي عن والده الحافظ محمد بن عبد الجليل التنسي، عن البحر أبي عبد الله بن مزروق عن أبي حيان عن أبي جعفر بن الزبير ، عن أبي الربيع عن أبي الحسن الغافقي عن القاضي عياض [1] .

تبين بعد دراسة عصره ومعرفة حياته أن شخصية المقري العلمية كانت قوية سيما في المشرق الذي وجد في أبي العباس سعة الاطلاع وقوة الحافظة، أما شخصيته التي تلوح لنا من خلال آثاره فإنها تتجلى في اطلاعه على مصادر كثيرة فيها القيم سيما مصادر الأدب المغربي والحضارة الأندلسية التي لم يعثر على أكثرها [2] .

ولقد وصف أبو سليم العياشي المقري في كتابه " **ماء الموائد** " بحافظ المغرب ، وقال فيه القادري في كتابه " **النشر الكبير** " :"لا نعلم وقت صاحب الترجمة أحفظ منه ، وفي " **بذل المناصحة** " لأبي العباس البوسعيدي عند ذكره خروج المقري من فاس إلى المشرق قال :" وخلت البلاد عن مثله ومضاهيه " كما قال القاضي ابن الحاج في كتابه " **رياض الورد** " :" وناهيك بتأليفه نفح الطيب فإنه يدل على باعه وجودة فكره حفظا واضطلاعا واتقانا وضبطا ، والالتفات لمن نقل عنه أنه غير ثقة ، بل هو من أعظم علماء الإسلام ، ثقة وديانة وحفظا وفهما [3] .

ولدينا شهادة عالم آخر، هي لشهاب الدين الخفاجي يقول فيها : " وهو – أي المقري – لفقه مالك أكبر سيد مالك وقد بوأه الله في الحديث تكرمة بين العلماء ، وجد في إرث المجد بغير كلالة من أجرم أب وجده " ويكفي القول إن ثقافته الدينية والفقهية هي التي أهلته ان يتقلد مهام التدريس والفتوى والقضاء و الاستشارة سواء في المغرب أو المشرق [4] .

---

[1] أحمد المقري ، **نفح الطيب** ، ج 8 ، ص 6 .

[2] الحبيب الجنحاني ، ص 59-60 .

[3] المقري ، نفس المصدر ، ج 8 ، ص 7 .

[4] حساني مختار ، **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية** ، ص 213 .

## 11- التعريف بكتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب

**عنوان الكتاب:** عنْوَن المقري كتابه ب " **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب** "، وهو عنوان كان قد عدله عن عنوان سابق واسمه ب " **عرف الطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب** " فلما ألحق به أخبار الأندلس أسماه بالعنوان الذي ذكرناه في الأول.

يقول المقري: " **سميته عرف الطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب، ثم وسمته حين ألحقت أخبار الأندلس به، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين** " [1]

## 2- أسباب تأليفه:

يحدثنا المقري في مقدمة الكتاب عن أسباب والمراحل التي قطعها في تصنيف الكتاب ، فغالبا ما كان يفتح المجال لذاكرته لتعريف المشارقة بتراث المغرب والأندلس، وكثيرا ما كان يركز على لسان الدين ابن الخطيب ومكانته الأدبية والاجتماعية والسياسية، كشخصية متميزة في الفكر الأندلسي، فتعلق الشاميون بهذه الشخصية ، فطلب من المقري أن يخصص له كتابا ليزداد اطلاعهم عليه ، ويشكل مرجعا عند الحاجة ، لكن المقري أدرك أن ثمة حواجز تمنعه من تحقيق هذه الرغبة [2] وجاء في قوله: " فأجبته أسمى الله قدره الكبير، وأدام عرف فضائله المزري بالعنبر والعبير ، فإن هذا الغرض غير سهل ، ولست عَلِمَ الله له بأهل ، من جهات عديدة ، أو لها قصوري عن تحمل تلك الأعباء الشديدة إذ لا يوفي بهذا الغرض إلا الماهر بطرق المعارف الشديدة، وثانيها عدم تيسر الكتب المستعان بها على هذا المرام لأني خلقتها بالمغرب " [3] ،وبعد إلحاح أحمد بن شاهين يقول

---

[1] أحمد المقري ، **نفح الطيب** ، ج1 ، ص 120 .

[2] حساني مختار ، **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية** ، ص 216 .

[3] أحمد المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص 71 .

المقري عزمت على الإجابة لها للمذكور لما للمذكور علي من الحقوق .....فوعدته بالشروع في الطلب عند الوصول إلى القاهرة المغزية ، وأزعمت السير عن دمشق المعروفة المزية [1] .

وبدأ يكتب في ذي القعدة سنة 1037 هـ وإذ هو يوجز العمل بمديحين ولكن خطابا من صديقه حدابه للإتمام، فإذا بالمقري يتم عمله على صورته الأولى عشية يوم الأحد المسفر صباحها عن السابع والعشرين لرمضان في 1038 هـ ويخرج لنا كتابا سماه عرف الطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب ولكنه رأى بعد ذلك أن يوسع نطاق الكتاب ويتحدث عن الأندلس فإذا هو يعود إلى الكتابة ويطلق لقلمه العنان وما هي إلا مدة وجيزة تشرف فيها سنة 1039 هـ على النهاية حتى يخرج لنا المقري موسوعة تاريخية وأدبية [2] .

**أقسام الكتاب:**

يتجلى في مقدمة كتاب " **نفح الطيب** " أن المقري قد نهج فيه منهجا علميا فريدا في تقسيم هذه الموسوعة الأدبية التاريخية إلى أقسام وأبواب متناسقة .

*فقد قسم الكتاب إلى قسمين رئيسيين:

**القسم الأول** : يتعلق بالأندلس وأخبارها ، يضم ثمانية أبواب وهي :

1-في وصف جزيرة الأندلس ومناحها وبلدانها.

2- في فتح العرب للأندلس.

3- في عز الإسلام بالأندلس.

4- في ذكر قرطبة وجامعها الأموي وقصورها البديعة الصنعة.

5- في التعريف ببعض من رحل من الأندلسيين إلى بلاد المشرق.

6- في ذكر بعض الوافدين على الأندلس من أهل المشرق.

---

[1] أحمد المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص 80 .

[2] الحبيب الجنحاني ، **المقري صاحب نفح الطيب** ، ص 73 .

7- في الحديث عما يمتاز به أهل الأندلس من توقد الأذهان والسعي وراء المعرفة.

8- تحدث فيه كيف تغلب العدو الكافر على الجزيرة [1].

**أما القسم الثاني:** فجاء في التعريف بلسان الدين بن الخطيب ويظم ثمانية أبواب ألا وهي :

1-في ذكر أولية لسان الدين بن الخطيب .

2- في نشأته وترقية ووزارته .

3- في ذكر مشايخه .

4- في مخاطبات الملوك والأكابر له .

5- في إيراد جملة من نثره وأزجاله وموشحاته.

6- في مصنفاته .

7- في ذكر بعض تلامذته .

8- في ذكر أولاده .

**مصادر كتاب نفح الطيب:** لقد استقى المقري مصادر كتابه من عدة مصادر فلم يقتصر على مصدر واحد ، ولعل الدارس للنفح سيلاحظ أن المقري يمطط في الفقرة التي يتحدث عنها ، ويختم طول الفقرة بقوله " **والكلام في مثل هذا طويل الذيل** " ،وقد يحدث العكس إذا لم يتوفر بين يديه ، وغالبا ما نصادف في الكتاب مثل هذه العبارات " وذكر بعض المؤرخين " و " قال غير واحد من المؤرخين " و " قال بعض العلماء " و " قال بعض " ثقاة المؤرخين " و " قال جماعة " و " يقال " و " رأيت في بعض كتب التاريخ الأندلسي " [2] .

ويتضح لنا من خلال هذا أن مصادره متعددة ويمكن حصرها في أربعة مصادر ندرجها كالآتي :

---

[1] أحمد المقري ، **نفح من الطيب** ، ج1 ،ص ص 112-114

[2] الحبيب الجنحاني ، **المقري صاحب نفح الطيب** ، دراسة تحليلية ، ص ص 74-75 .

أ – **مصادر خطية:** وتظهر في تلك الكتب والرسائل التي كان يتلقاها من أصدقائه في المغرب والمشرق أما الكتب الخطية فهي ما نقله من نصوص كثيرة شكلت مادة وفيرة وتعد هي المصدر الرئيسي نذكر منها الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب ومن الرسائل كرسالة بن شاهين للمقري والتي تحثه على تأليف كتاب النفح والطيب وجاءت فيها :

**الألف لا يصبر عن إلفه *** إلا كما يطرق بالعين**

**وقد صبرنا عنهم مدة *** ما هكذا شأن المحبين** [1]

ب/ **المصادر الشفوية:** وهي النصوص التي كان يتلقاها من العلماء مباشرة خاصة عمه وأستاذه سعيد المقري حيث يصفه بقوله " فهو شيخ أولئك الأعلام الذين ورثوا العلم عن غير كلالة وعمروا ربوع المجد وتفيأوا ظلاله وأرشدوا إلى سبيل الهدى وأزاحوا عن الضلالة وعمرت أرضهم بكل مجد وجلالة " [2] .

ب/ **المصادر الأثرية:** والتي تتمثل في تلك النقول التي أوردها في كتابه والتي نقشت على المباني والآثار ويذكر ذلك في قوله " ومن أشهر مدن الأندلس مدينة قرطبة أعادها الله تعالى للإسلام وبها الجامع المشهور والقنطرة المعروفة بالجسر" [3] .

د/ **المصادر العيانية:** وتكون في ما شاهده أثناء رحلاته وزياراته ويظهر هذا في " ولما شاهد الجقمقية أعجبته فانتقل إليها وبقي فيها مدة إقامته بدمشق التي لم تبلغ أربعين يوما وخلال ذلك أملى صحيح البخاري في الجامع الأموي " [4] .

**أهمية الكتاب:**

---

[1] حساني مختار ، **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية** ، ص ص 218-219 .

[2] أحمد المقري ، **أزهار الرياض** ، ص 56 .

[3] أحمد المقري ، **نفح الطيب** ، ج 1 ، ص 153 .

[4] أحمد المقري ، **فتح المتعال في مدح النعال** ، ص 14 .

- يعتبر كتاب نفح الطيب من أهم المصادر الذي اعتمد عليه الدارسون في تاريخ الأندلس، فقد جمع المقري في كتابه أخبار الأندلس، السياسية والثقافية والعمرانية وكذلك الاقتصادية ،ومن ضمنه تراجم كثيرة لرجال الأندلس من فتحها الى سقوطها ،ذاكرا لنا لأبيات من شعرهم وموشحاتهم وأزجالهم ورسائلهم وخطبهم ،فهو موسوعة شاملة للأندلس ،فقد وصفه شكيب أرسلان بأنه :"حقيبة أنباء ،وقطر حوادث، وخزانة أدب ،وكشكول لطائف ،وديوان أشعار ،ومن لم يقرأه فليس بأديب ".
- يعد في مقدمة المصادر التي أمدت الباحث بالكثير من المعلومات المهمة المتعلقة بالحياة العلمية ، فمؤلف الكتاب أعتمد على كتب من سبقه من المؤرخين، وقد ضاع الكثير من تلك الكتب ، فكتابه بمثابة سجل حفظ الكثير مما ضاع بالإضافة الى أن الكتاب بحجمه الكبير يعد موسوعة تاريخية في تاريخ الأندلس وحضارتها .
- تضمنت هذه الموسوعة تاريخا لحياة ابن الخطيب وآثاره العلمية والأدبية والشعرية والنثرية و التاريخية ، لكن المقري لم يقف عند حد ابن الخطيب فحسب بل فضل أن يمهد لهذه الموسوعة ،بمقدمة تاريخية شاملة للأندلس فصار كتابه الضخم موسوعة عظيمة تشتمل على تاريخ الأندلس ،وعلى تاريخ حياة ابن الخطيب وانتاجه الفكري .
- اعتماد المقري من الناحية المنهجية في كتابه بتحديد الزمان و المكان .
- يعتبر مصدرا مميز لأدب السير الذاتية ومن أهم كتب التراجم حيث يتضمن عدد من الآراء النقدية التي انحصرت في عدة مواضيع اهتم بها النقاد والأدباء في الأندلس .
- تحقيق رغبة المقري بأن يعرف بأهل الأندلس لأهل المشرق، وأن يتحدى به بعض العلماء بمصر الذين كانوا يحقدون عليه فضمن به معلومات كثيرة من حافظته كدليل على غزارة علمه .

# الفصل الثاني:

## ظاهرة الرحلة العلمية من خلال نفح الطيب

- ***بعض من دخل الى بلاد المغرب والأندلس في سبيل العلم او كان له أثر في الحركة الفكرية من أهل المشرق.***
- ***ذكر من دخل الى المشرق من المغاربة في سبيل العلم او كان له أثر في الحركة الفكرية.***

لقد ساهمت العلاقات بين المشرق والمغرب الإسلامي وخاصة العلاقة الدينية باعتبار بلاد المشرق هدف المغاربة وذلك لأداء فريضة الحج ومختلف العبادات الإسلامية، كما ساعدت العلاقة السياسية وارتباط بلاد المغرب سياسيا بالمشرق في توطيد العلاقات والهجرات والحالات المتبادلة بين المشرق وبلاد المغرب من طرف العلماء وذلك لعدة أسباب سواء كانت سياسية، تعدم الاستقرار والأمن واضطهاد العلماء أو علمية بهدف طلب العلم ونشره أو كانت بهدف الشهرة ونيل المراتب العالية، المهم أن هذه الرحلات كانت لها أثر علمي كبير في تطوير ونمو الحركة العلمية والثقافية في بلاد المغرب.

## 1-بعض من دخل إلى بلاد المغرب والأندلس في سبيل العلم أو كان له أثر في الحركة العلمية من أهل المشرق.

- **الأصبهاني:** هو بن عبد الرحمن بن عبد المنعم القسي الدمشقي[1]، يكنى بأبي زكريا ولقب بمجد الدين[2] ، اشتهر بالأصبهاني بعد مكوثه بمدينة أصبهان أكثر من خمس سنوات[3]، من مواليد شوال سنة 548هـ بدمشق، تلقى علومه بالمشرق على يد خيرة من العلماء. إذ سمع أبا بكر ابن ماشاذة السكري وغيره ، بإضافة لسماعه علماء أصبهان ،كما ذكرنا سابقا أنه مكث بها أزيد عن خمس سنوات وذلك لدراسة وقراءة الخلافيات[4] على يد علماء كبار أمثال: أبي الطاهر السلفي وموسى الأصبهاني الخلال وسفيان بن الفضل بن محمد بن أبي طاهر وأبي عبد الله محمد بن محمد الطوسي[5]، أورد المقري في كتابه:" أنه قصد المغرب بعد أداء فريضة الحج"[6].

لم نذكر المصادر والمراجع التي بحثنا فيها عن سنة الرحيل إلى بلاد المغرب، حيث دخل بجاية وأخذ من أبي محمد عبد الحق ابن الخراط الذي أجاز له كما أشار له بالوعظ والتذكير، بعدها قدم للأندلس وتجول بها وأخذ من علمائها أبناء حوط الله، وأبو الربيع بن سالم[7]، وأبو القاسم، وبن أبي جعفر ابن الدلال كتاب "**المعالم**" للخطايبي في شرح" **سنن أبي داوود**" استوطن غرناطة إلى وفاته[8].

---

[1] المقري: المصدر السابق ،المجلد الثالث، الباب السادس ص 68.

[2] خديجة، طاهر منصور، **علماء المشارقة ببلاد المغرب ودورها في الحركة الفكرية (140-668هـ) (757م- 1269م)**. أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسط، جامعة حمدين بلة، وهران كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2018-2019م، ص 155.

[3] أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد المالك الأنصاري الأوسي : **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** ،تحقيق احسان عباس، وأخرون،ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 20/2، مج5، ص 324.

[4] المقري، نفس المصدر، ص 68-69.

[5] أبي عبد الله ،المصدر السابق،مج5 ص324.

[6] المقري، نفس المصدر، ص 68.

[7] أبي عبد الله، المصدر السابق ، مج5،ص 324 - 325.

[8] المقري ،. نفس المصدر ، ص 68-69.

عرف شدة حيائه وورعه، وكثرت تصدقه، عالم وعارف بأصول الفقه والتصوف وفقيه بالشافعية، وله دراية ومعرفة واسعة والرواية في الحديث[1]، من اثاره ومما ترك كتاب: **الروضة الانيقة**[2] توفي رحمه الله يوم الأحد 5 شوال سنة 608هـ بغرناطة[3]، إلا أن المقري ذكر يوم وفاته أنه الاثنين[4].

**-أبو علي القالي: ( ولد 328هـ- توفي 356هـ[5]):** وهو إسماعيل بن القاسم بن عيدون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان، المعروف بأبي علي القالي وعرف أيضا بالبغدادي[6]، نسبة إلى سفره إلى بغداد إذ سافر مع أهل "قالي قلى"، إذ أن موطنه و أصله من ديار بكر التي تقع غرب بغداد بهدف طلب العلم. من الوافدين المشارقة من أهل العلم والأدب، أتقن و تعلم علوم اللغة و الشعر و الاداب والنحو التي برع فيها على طريقة أهل البصرة[7].

ارتحل إلى بلاد المغرب، ودخل الأندلس سنة 330هـ، تذكر لنا المصادر والمراجع أنه دخل قرطبة واستوطنها في السابع والعشرين من رجب من التاريخ السابق[8]، قام فيها بتدريس وتعليم وتأديب ولد الخليفة [9]

حظي أبو علي القالي بمكانة علمية خاصة في مجال الأدب و اللغة وعلومها، كان له تلاميذ وأتباع كثيرون، إذ يقول محسن جمال الدين:" كان لأبي علي القالي مدرسة ومنهج خاصين به، وقد تتلمذ على يده وسمع منه عدة من شيوخ الأدب والعلم والرواية في الأندلس، حتى نجد الوفرة المتزاحمة في طيات الكتب والمؤلفات الاندلسية لا تخلو من عبارة روى أو سمع عن أبي علي القالي"، من

---

[1] أبي عبد الله ،المصدر السابق،مج5، ص 325.

[2] خديجة الظاهر منصور : المرجع السابق ص 155.

[3] ابي عبد الله، نفس المصدر ، مج5، ص 325.

[4] المقري، المصدر السابق، ، ص 69.

[5] جنثالت بالنثيا : **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، د.س، ص 172.

[6] خديجة طاهر منصور ، نفس المرجع، ص 144.

[7] جنثالث بالنثيا، المرجع السابق ، ص 172.

[8] خديجة طاهر منصور، نفس المرجع ص 144.

[9]جنثالت بالنشيا، المرجع السابق، ص 173.

بين هؤلاء نجد: أبو بكر بن محمد الزبيدي، أبو محمد عبد الله بن الربيع التميمي وأحمد بن أبان بن سعيد[1]

مؤلفاته: له تصانيف كثيرة حتى قيل أنه لم يصنف مثله في الجمع والإحاطة، وهذا دليل على سعة علمه ودرايته، ومن مؤلفاته التي ذكرتها المراجع والمصادر ما يلي:

-**الأمالي:** وهو مؤلف لغوي متداول، يعد من أمهات الكتب في الأدب العربي[2]، هو مجوعة من التفرعات أملاها أبو علي القالي على تلامذته الأندلسيون، يعرض فيها طائفة من الأحاديث تشير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أورد فيه فصول عن العرب ولغتهم وشعرهم وأمثالهم، وكذا أخبار تاريخية عن شعراء في عصر الخلافة، ونظم كثيرة أخذها من شيوخه[3]، قال أبو علي القالي بعد الانتهاء من تدوينه: "أنني لما رأيت العلم أنفس بضاعة أيقنت أن طلبه أفضل تجارة... ثم أعلمت نفسي في جمعه، وشغلت ذهني بحفظه حتى حويت خطيره ،وأحرزت رفيعه، ووعيت واضحه..." ، ووسمه باسم أمير المؤمنين الناصر وابنه المستنصر، أخذ من هذا الكتاب ثمانية عشر(18) عالم وأديب أندلسي وهذا ما أحصاه محمد مصطفى أبو الشوارب، لقي هذا الكتاب رواج واهتمام عدد كبير من الأندلسيين، إذ حرس عليه الأندلسيون من علماء اللغة و الادب على تداوله و روايته، وإقامة الشروح والحواشي له، ولعل أهم تذويل له هو تذويل البكري صاحب كتاب" **المسالك والممالك**" وأسماه "**التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه**" وهو الجزء الرابع من كتاب الأمالي المطبوع[4] ، تم طبع هذا الكتاب في "بولاق" سنة 1324هـ[5].

-**كتاب ذيل الأمالي والنوادر:** هو ضمن الجزء الثالث من كتاب الأمالي.

-**الأفعال:** مؤلف أدبي، ويعتبر أول مؤلف في بلاد المغرب في هذا المجال[6].

---

[1] خديجة طاهر منصور، المرجع السابق، ص 236-237.

[2] خديجة طاهر منصور، المرجع السابق، ص 236-237.

[3] جنثالت بالنشيا، المرجع السابق، ص 173.

[4] خديجة طاهر منصور، نفسه، ص 273.

[5] جنثالت بالنشيا، المرجع نفسه، ص 173.

[6] خديجة طاهر منصورمرجع سابق، ص 273.

-**كتاب المقصور والممدود:** مصنف أدبي تناول فيه القالي مالا يعد، وأعجز من بعده، وفاق من تقدمه، رتب كتابه على التفعيل ومخارج الحروف من الحلق، ومستقصى في بابه لا يشد منه شيء.

-**كتاب الإبل:** ورد باسم كتاب الإبل وانتاجها، وهناك من أضاف وجميع أحوالها، ألفه بقرطبة.

-**مؤلف الخيل:** لا يعرف هذا الكتاب إن كان مستقلا عن كتاب الإبل إذ ورد باسم الإبل والخيل.

-**كتاب فعلت وأفعلت:** ألفه بقرطبة.

-**كتاب مقاتل الفرسان:** ذكره السيوطي بهذا الإسم وذكره حاجي خليفة بفضائل الفرسان.

-**كتاب السبع طوال:** شرح فيه قصائد المعلقات وهناك من يضيف إلى عنوان الكتاب تفسير معانيها وإعرابها.

-**فهرسات أبي علي وأخباره وتسمية كتبه وتواليفه.**

-**لغة المجموعة.**

**_كتاب إفعل:** مؤلف في الأفعال: قال محققه: محمد الفاضل عاشور انه إملاء وجيز قصد منه جمع الأمثال التي وردت بصيغة أفعل، وهي مجموعة أفعال عربية أصلية وحضرمية مولدة.

-**البارع في اللغة:** مصنف لغوي، أورده حاجي خليفة بعنوان" البارع في غريب الحديث" فهرسه ورتبه على أساس حروف العجم وجمع فيه نحو خمس الاف ورقة، وضعه بقرطبة ومات قبل تمامه، لم يصنف مثله في الإحاطة والجمع[1].

-**ما جلبه معه من مؤلفاته:** أدخل القالي معه مجموعة كبيرة من الكتب من ما هو تام ومنها ما هو أجزاء:

[1] خديجة طاهر منصور، المرجع السابق، ص ص 273-274.

-**كتب حوا الشعر**: جلب سبعة وسبعون ديوان شعري وسبع قصائد و كلها تتحدث عن الشعر: منها ما تحدث عن الشعر الجاهلي: ديوان النابغة الذبياني، ديوان الأعشى، ميمون بن القيس، عروة بن الورد، وديوان عنترة بن شداد وغيرهم من شعراء الجاهلية، ومنها ما تحدث عن شعراء مخضرمين أمثال : ديوان الخنساء، الحطيئة، حسان بن ثابت، والفرزدق وجرير، والأخطل، ومنها ما تحدث مع المحدثين: أمثال ديوان أبي نواس وأشعار أبي الطيب المتنبي، ومن القصائد: قصيدة عمرو بن كلثوم المقصورة وقصيدة المربعة لابن تريد، وقصيدة البطحاء وطأته للفرزدق، واليتيمة لذي الرمة[1].

_ كذلك جلب مؤلفات في شتى العلوم مثل: أخبار النفطوية ثمانية وعشرون جزء وقال إنه سمعه منه.

_ أخبار ابن تريد في ثمانية وخمسون جزء.

-كتاب الأحباس لأبي نصر سمعه من ابن الأنباري.

-السراج واللجام لابن دريد: كامل.

- مؤلف العروض لابن درستويه: تام وفيه سبعة أجزاء.

-كتاب حمير وأيام ملوكها لأبي يعقوب الهمذاني اليمني توفي 331هـ ان لهذا الكتاب قيمة وأهمية كبيرة. له عشرة مجلدات وتناول فيه عشر فنون، ونبذة في علم الطبيعة وأصول أحكام النجوم وأراء الأوائل في القدم والأدوار، تناسل الناس ومقادر أعمارهم.

[1] قاسم صادق : **العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق الإسلامي ما بين قونين03 و05هـ (9-11م)**.من خلال كتب التراجم، أطروحة دكتوراه في تاريخ الوسيط، جامعة أحمد بن بلة، وهرن، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، قسم التاريخ والأثار، السنة الجامعية 2017-2018م.ص

-كتاب الجمهرة لأبي بكر بن محمد بن الحسن بن دريد، وجزء في عدة أيام العرب ومعاني الشعر للباهلي... وغيرها من تواليف المشارقة[1].

توفي بقرطبة ليلة السبت التاسع من جمادى الأولى[2] سنة 356 هـ رحمه الله.[3]

- **بكر بن سوادة بن تمامة:** الجذامي المعروف بأبي تمامة، كان جده صحابيا[4] فقيه ومفتي، أحد الأعضاء العشرة التابعين للبعثة العمرية [5] لتثقف و تعليم و نشر الدين الإسلامي في بلاد المغرب، سكن القيروان و توفي بها 128هـ غرقا في مجاز الأندلس و قيل في مجاز الإسكندرية[6] روي عن جماعة من الصحابة أمثال: عبد الله بن عمرو العاص، قيس بن سعد بن عبادة، و سهل بن سعد الساعدي و سفيان بن وهب الخَوْلاني و.... غيرهم.

-**الشيخ تاج الدين بن حموية السرخسي:**[7] هو أبو احمد عبد الله بن عمر بن محمد بن حموية[8] من مواليد سنة 572هـ[9] من الشام، أصله من خراسان، يعرف بتاج الدين، كما يعرف شيخ الشيوخ بدمشق، مؤرخ و شاعر و له دراية بعلوم شتى (عارف بالصول و الفروع و الترسل و الهندسة و الطب).

---

[1] خديجة طاهر منصور، المرجع السابق، ص ص 287-286.

[2] نفس المرجع، ص 145.

[3] جثالت بالتنيا، المرجع السابق، ص 172.

[4] المقري، المصدر السابق، ص 56.

[5] كانت سنة 100للهجرة، تنسب إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، أحد خلفاء الدولة الأموية، تولى الخلافة بعد وفاة الخليفة سليمان في يوم الجمعة عاشر من صفر سنة 99 هـ، أما وفاته كانت يوم الجمعة الخامس من رجب من سنة 101هـ، أنظر إلى المصدر: المسعودي أبي الحسن علي بن الحسين بن علي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محسي الدين عبد الحميد، ط، الشركة العالمية للكتاب لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1990، مج2، ص 165.

[6] المالكي، أبي بكر عبد الله بن محمد: **رياض النفوس المالكي**، ج1، تحقيق بشير البكوش، ط2، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1999م، ص 112.

[7] المقري، المصدر السابق، ص ص 56-99.

[8] خديجة طاهر منصور، المرجع السابق، ص 159.

[9] المقري، المصدر السابق، ، ص 99.

كانت له الرحلة المغربية التي كانت بدايتها بزيارة بيت المقدس ثم مصر ودخل الإسكندرية، ومنها إلى بلاد المغرب الإسلامي التي دخلها بنسبة 593هـ، ودخل مراكش أيام ملكها المنصور بن يعقوب بن يوسف بن عبد الرحمن وأقام بها. وعاد إلى المشرق وقدم مصر وقيها تولى منصب شيخ الشيوخ بعد سنة 600هـ وحج سنة 604هـ .

**من مؤلفاته:**

– الرحلة المغربية: التي تعد في حكم الرحلات الضائعة[1] سجل فيها ما شاهده ورآه أثناء رحلته إلىبلاد المغرب وما لقي من مشايخ وعلماء بها [2].

– المؤنس في أصول الأشياء: في 08 مجلدات

– أمال وتواريخ كثيرة

– عطف الذيل: كتاب تاريخي: يتحدث في التاريخ والسياسة والملوكية، تناول تاريخ دولة أبي يوسف يعقوب المنصور الموحدي، ألفه للملك الكامل محمد.

وتوفي تاج الدين السرخسي بدمشق وكان من العمر ثمانين سنة وقيل لم يبلغها[3].

– **حبان بن جبلة القرشي**، أحد أعضاء البعثة العلمية العمرية[4]، من موالي بني عبد الدار، ويعد من أهل الفصل والدين، روى عن جماعة من الصحابة (عبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهما سكن القيروان وانتفع وبها أهلها توفي سنة 125هـ[5].

---

[1] خديجة طاهر منصور، المرجع السابق، ص ص 159–331.

[2] المقري، المصدر السابق،ص 99.

[3] خديجة طاهر منصور، المصدر السابق، ص ص 160-331.

[4] المقري، المصدر السابق، ص 09.

[5] المالكي: المصدر السابق، ج1، ص 111–112.

- **الرياضي: أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشياني، المعروف بالرياضي**، من بغداد[1]، أديب بليغ وعالم وله دارية بكل العلوم والآداب[2]، وكان حجة في العلوم العقلية خاصة الرياضيات لذلك عرف بالرياضي، قال عنه رفيق القيرواني: « كان ضاربا في كل علم وأدب...[3]»، كما أنه: خطاطا إذا قال: أنه كتب على كبره كتاب سيبويه، لما عرف عنه من براعة خطه وجمال وحسن وراقته، عرف بأدب أخلاقه العالية ونزاهة نفسه. تلقى علومه وآدابه بغداد وسمع من جملة من المحدثين وعلماء والفقهاء ولقي الأدباء والنحو بين الشعراء والكتاب منهم: المبرد[4] والجاحظ[5] وابن قتيبة أو البحتري وسعيد بن حميد وسليمان بن وهب وأبو تمام[76].

جال بالبلاد وبلاد شرقا وغربا من خراسان إلى بلاد المغرب والأندلس، دخل بلاد المغرب والأندلس، وقال صاحب كتاب أخبار مجموعة في ذكر فتح الأندلس: «..... قد اضطرب الزرق

---

[1] المقري، المصدر السابق، ص 134.

[2] فرج مادي محمد: **هجرة العلماء المشارقة إلى الأندلس في عهد إمارة بني أمية: أسباب والنتائج**، (مجلة سبها لعلوم الإنسانية) العدد الأول، 20/3، ص 37.

[3] حسين، ممدوح: **إفريقية في عهد الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي-قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين** ط، دار عمار لنشر، الأردن، 1997م، ص 85.

[4] هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي الصري المعروف بالمبرد(1)، إمام النحو، واحد أئمة الأدب والعربية والأخبار ذكر له ابن النديم في فهرسته 44 مؤلف في الأدب وللغة والنحو والقرآن...وغير ذلك من علوم: منها الكامل والمقصور والمقتضب (2) ونسب عدنان و قطحان شرح لأمية العرب...، توفي سنة 286هـ وقيل 285 (1) ينظر: خديجة طاهر منصور، المرجع السابق، ص 142 ؛ ابن قنفد القسنطني، أبي العباس ، **الوفيات معجم زمني للصحابة وإعلام الحديث الفقهاء المحدثين ق 11**، تحقيق عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة للمنشورات، بيروت (لبنان)، 1983م، ص ص 191-19

[5] هو عمرو بن بحر الجاحظ يكنى أبي عثمان البصري تنسب إليه احدى فرق المعتزلة و هي فرقة الجاحظية، عالم وله درايه بعدة علوم خاصة علم الكلام والاعتزال، له عدة مؤلفات كتاب الحيوان وكتاب التعيين والتبيين ، ينظر: خديجة طاهر منصور، المرجع السابق، ص 142.

[6] هو حبيب بن أوس بن حارث بن قيس، شاعر مصري النشأة، حفظ عشرة ألاف رجوة عربية غير القصائد والمقاطع الشعرية في شعره قوة و جذالة، له عدة تصانيف: فحول الشعراء، ديوان الحماسة، مختار أشعار القبائل، نقائص جديد والأخطل، الاختيارات من شعر الشعراء، توفي بالموص سنة 231هـ وقيل 229هـ ينظر : خديجة طاهر منصور، **المرجع السابق، ص ص 142-143** ؛ قاسم صادق، **العلاقات الثقافية**، ص 351.

[7] ابن الأبار، **التكملة لكتاب الصلة (595ط-658هـ)/(199م-1260م)** تحقيق: إبراهيم، لا نباري، المجلد 18، ط، دار الكتاب المصري، القاهرة/ دار الكتاب اللبناني، بيروت (لبنان)، 1989م، ص 224.

بالمشرق وأعيته وجوه الرزق فقصد الأندلس، وافتعل كتابا على لسان ابن الشيخ بالشام والسنة عامة أمل بلده بكل ما أمكنه من الاشتداد إلى الخلافة وذكر تقارب الدولة، فلما ورد الأمير محمد رحمه الله، فهم أنه محتال مستعيش فأمر توسيع نزله وأمضي ذلك بطول مكثه، تم وصلت له إليه كتب يطلب الإذن بعد طول مقامه فاستحسنها الأمير واستلطفها....فأمر له خمس مئة دينار وازنة، وكتاب ليس "فيه غيره بسم الله الرحمن الرحيم[1]"، دخل بلاد المغرب في عهد الأغالبة، بداية سكن القيروان، كما دخل بلاد الأندلس كما ذكرنا سابقا وقدم قرطبة الأمير محمد بن عبد الرحمن وتجول بمدنها[2].

كانت للرياضي مكانة علمية عالية ومرموقة في بلاد المغرب خاصة في بلاد الأغالبة، إذا تولى كتابة لأمرائها إذا كتب لإبراهيم ابن أحمد الأغلبي ثم لابنه أبي العباس عبد الله، وأخر أمرائها زيادة الله الأغلبي[3]، وبعد سقوط الدولة اكتتب لعبيد الله الشعبي حتى وفاته سنة 298هـ[4]. ما حطي على منصب صاحب بيت الحكمة (الرئيس أو الناضر، وعادة يختار من بين الشخصيات المرموقة و ذات الدرجة العلمية العالية وهذا دليل على مكانته العلمية وسعة علومه ومعرفته، بالإضافة إلى مهام عدة كالتدارس والمناظرة وبحث العلمي[5]، في عهد زيادة الله الأغلبي[6].

ساهم أبو اليسر الرياضي في تطوير وازهار الحركة العلمية والثقافية في بلاد المغرب والأندلس في عهد الأغالبة خاصة في عهد إبراهيم الثاني الأغلبي[7]، وذلك من خلال الكتب التي صنفها في

---

[1] مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة في ذكر فتح الأندلس وذكر أمراها والحروب الواقعة بينهم**، تحقيق: إبراهيم الأنياري ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة دار الكتاب لبناني، بيروت (لبنان)، 1989م، ص 130.

[2] فرج مادي، ص 37.

[3] هو أحد مراء دولة الأغالبة ولد 201هـ وتوفي في 223هـ، كان أول من لقب وتسمى بزيادة الله، قام بتعينه الخلفية العباسي الآمون حاكما على إفريقية، وهي من قام بناء جامع القيروان، أنظر الى: المرجع السابق، خديجة طاهر منصور، المرجع السابق، ص 138.

[4] ابن الأبار، المصدر السابق، ص 224.

[5] حسين ممدوح، المرجع السابق، ص 85.

[6] محمد زيتون، محمد، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، ط1، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، 1998، ص 323.

[7] حسين ممدوح، نفس المرجع ص 82.

بلاد المغرب ونقصد بالقيروان التي مكث بها فترة طويلة وهي: لقيط المرجان، سراج الهدي في القرآن ومشكله وإعرابه ومعانيه، عيون الأخبار وله في الأدب أيضا والوحيدة المؤنسة ( الرسالة التي ذكرها حاجبي خليفة برسالة المؤنسة والوحيدة[1])، والمرصعة، والمدبجة وقطب الأدب[2]، وله في الحديث: مسند الحديث، كما أنه خط كتاب سيبويه [3]كما ذكرنا سابقا: وهو كتاب في علم النحو. وكذلك بفضل ما جلبه من مؤلفات ومصنفات علماء المشارفة ألا وهي: رسائل المحدثين وأشعارهم وطرائف أخبارهم ( أمثال أبي تمام والمبرد والجاحظ ودعبل... وغيرهم من شعراء عصره من المشارفة[4])، كما جلب معه كتب الفقه والحديث وكتب الأخبار. وهذه الكتب أسهمت أيضا بازدهار الحركة العلمية والثقافية في الأندلس لما انتقل الرياضي إليها وخاصة قرطبة[5].

– **الزبزاري: عبد الرحمن بن داود بن علي، الواعظ:** مصري (من أهل مصر)، لقب زكي الدين المعروف بالزبزاري ويكن أب البركات وأبا القاسم[6]، وعرف أيضا بالقيسي، فقيه المذهب الشافعي واعظ وحافظ وعلى معرفة ودراية بعدة علوم، دخل بلاد الأندلس سنة 608هـ، وطاف ببلاد إشبلية ومرية وقرطبة وبلنسية، روى عن مجموعة من المحدثين ( أبي الوقت السجري، أبي الطاهر السلفي...) له مؤلف اللآلئ المفصلة والتي جمع فيه 40 حديثة مسلسلة، توفي في طريق رجوعه إلى المشرق بإفريقية[7].

---

[1] خديجة طاهر منصور، نفس المرجع، ص 276.

[2] محمد زيتوني، نفس المرجع، ص 32

[3] هو أبو بشير عمرو بن عثمان بالملقب بالسيبويه البصري، وهذا الكتاب: يتكون من عدة أبواب، ومميز فيه أنه ليس له ترتيب ولا مقدمة وخاتمة، أنظر: خديجة طاهر منصور، المرجع السابق، ص 147.

[4] نفس المرجع، ص 276.

[5] فرح مادي، المرجع السابق، ص 37.

[6] المقري، المرجع ،ص 139.

[7] طاهر منصور خديجة، نفس المرجع ، ص 156.

- **زرياب: هو أبو الحسن علي بن نافع**، رئيس المغنين بغداد[1]، شاعر مشرقي كان مولى أمير المؤمنين المهدي[2] العباسي، فارسي الأصل، لقب بزرياب وهو لفظ فارسي يطلق على طائر الأسود حسن التغريد، ولد سنة 173هـ بالعراق، برع في الغناء منذ صغره، تتلمذ ودرس على يد إسحاق الموصلي[3].

ترجع المصادر والمراجع أن سبب الرحيل من المشرق إلى بلاد المغرب والأندلس هو الخلاف بينه وبين معلمه إسحاق الموصلي الذي حقد عليه وكرهه لتفوقه عليه[4]، إذا قال إسحاق: يا علي، إن الحسد أقدم الأدواء وأدواها، والدنيا فتانة، والشركة في الصناعة عداوة، ولا حيلة لي في حسنها، وقد مكرت بي فيما انطويت عليه من إجادتك وعلو طبقتك، وقصدت منفعتك، و فإذا أنا قد أتيت نفسي من مأمنها بإدنائك، وعن قليل تسقط منزلتي وترتقي أنت فوقي، وهذا ما لا أصاحبك عليه، ولو أنك ولدي، ولولا رعي لذمة تربيتك لما قد قدمت شيء على أن أذهب نفسك، ويكون ذلك ما كان[5].

كما أورد ذلك ابن حيان في كتابه قصة وسبب خروج زرياب من المشرق: "إما أن تذهب عني في الأرض العريضة، لا أسمع بخبرك، بعد أن تعطني على ذلك الأيمان الموثقة، وإن أنهضك لذلك بما أردت من مال ونفقة، وإما أن تقيم على كربي ورغمي مستهدفا، فإذا فخذ من الآن حذرك مني، فلست والله أبقي عليك، ولا أدع إغتيالك ساخيا في ذلك بدمي ومالي، فائض قضاءك..." وبذلك اختار زرياب السفر نحو مغرب الشمس، وقد أرسل زرياب رسالة إلى الحكم بن هشام والد عبد

---

[1] المقري، المصدر السابق، ج ، ص 122.

[2] وهو الخلافية العباسي أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عبد المطلب ثاني خلفاء العباسيين بعد أخيه السفاح حكم من 136هـ إلى 158هـ يقال له فحل بني العباس انظر: طاهر منصور خديجة، المرجع السابق، ص 137.

[3] أبو محمد، من أهل رواه العلم والحديث اشتهر بالأدب والشعر والفناء، له كتاب جمع بين الغناء القديم والحديث عاصر فترة هارون الرشيد، طاهر منصور خديجة، ص 138.

[4] فرج هادي، ص 40.

[5] طاهر منصور خديجة، ص 176.

الرحمن ناصر يطلب فيها الأذن بدخول إلى الأندلس، فقبل بذلك لما سمع عنه، فلما وصل الجزيرة الخضراء سمع نبأه وفاة الحكم وتولية ابنه الناصر فبعث رسالة مع مبعوث الحكم وهو المغني اليهودي منصور الذي أثناه عن الرحيل وكتب إليه يعزيه ويطلب منه إيواء في ظله، فرد عليه الأخير بالإيجاب والتطلع والسرور لمقابلته واستعجاله الوصول إليه[1].

وجد زرياب ما كان يطمح إليه من أمان واستقرار وشهرة والمكانة المرموقة التي كان يرجو الوصول إليها في البلاد العباسي في بلاد المغرب وخاصة في الأندلس والتي حصل عليها لدى عبد الرحمن الناصر الذي حدق عليه بعطايا (في كل شهر الهلالي 200 دينار الوازنة، وآتى ذكره في دفتر العطاء إثر الوزراء، بالإضافة إلى الاستقبال الكبير الذي استقبله به الناصر إذا استقبله في موكب فيه أكابر فتيانه وغلمانه الخاصة والبغال والبغلات المسرجة والغفائر السيرية وآلات حسنة، وأنزله بديار تعرف اليوم بدار الصدقة وذلك في محرم 207هـ، كما كانت أجرته من المعروف العام ثلاثة ألاف دينار ولكل عيد ألف دينار وكل مهرجان 500 دينار[2].

كان زرياب موسوعة متنقلة من العلوم مثل علم بالتنجيم وسير الخلفاء ونوادر العلماء ....وغيرها ولإضافة إلى الغناء وإذا تولي منصب رئيس المغنين ببغداد[3]، وقال فيه إبن حيان على لسان عبادة الشاعر:« إحدى عجائب الزمان التي وجدت، وبخل أن يجيئ بشكله علما وأدبا وظرفا وفهما، ومشاركة في أكثر العلوم وتفردا بالغناء»[4]، كما وصل عدد أغانيه إلى حفظها في ذاكرته 10 ألاف أغنية ذات إيقاع جميل وصوت ساحر، مما زاد تعلق الخليفة به، وهذا دليل أخر على إتقانه وتفرده بالاقتناء لحنا وشعرا وكتابة بانتقال زرياب إلى الأندلس ساهم وكان أحد أسباب تطور وازدهار الثقافي في الحضاري والاجتماعي لبلاد المغرب عامة وبلاد الأندلس خاصة فعلهم ونقل إليهم فنون الغناء

---

[1] ابن حيان، ابي مروان حيان بن خلف، **المقتبس في أخبار بلد الأندلس** .....(2)، تحقيق: محمود علي مكي، ط، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 2003م،ص ص 312-313.

[2] ابن حبان، المصدر السابق، ص ص 309-314-315.

[3] طاهر منصور خديجة، المرجع السابق، 13ص.

[4] ابن حيان، المصدر السابق، ص 319.

وطورها والذي لم يعرفها معلمه[1]، وهي موسيقى جديدة في كيفية ابتداء الغناء وكيفية إنهائه، وما زالت هذه الموسيقي الأندلس ومعروفة في المغرب وتونس والجزائر[2]، كما طور أله العود التي كانت سابقا لها 4 أوتار فأضاف إليها وترا خامسا، وبدل المضراب التي كان يضع من خشب الرهيف بقوادم ريش النسر[3]، كما قام بابتكار آلة التشفير "البيانون"، وإصلاحه الدفوف والمزامير وإحكام صنعتها وابتكاره للفرقة والموسيقية التي تجمع بين العازفين والمنشدين، فقد كان الغناء منفردا، وكانت أول فرقة تكونت من أولاده و جواريه، كما قام بتعليم الغناء وأنشأ معهد لتعليم الموسيقي بقرطبة سنة 210هـ، أسماه دار المدنيات[4]،كما تعلم منه الأندلسيون عدة علوم منها: آداب المجالسة ومهارة الخدمة الملوكية وطرق وفنون الآداب ومعرفة قوانين الرياسة [5]، وطريقة الطهي العراقي، وضرورة ترتيب الطعام بدلا من وضعه دفعة واحدة (الحساء أو المقبلات تليها الخضروات واللحم وبعدها الحلوى والفواكه)، واستخدام الأواني الزجاجية بدلا من الأواني الفضة والذهب، وتعلموا منه خاصة سكان قرطبة تصفيف الشهر ورفعه خلف الأذن إذا كانوا يتركونه مسدولا على جباههم وأعينهم، وكذلك أشار إليهم بلبس الملابس في وقتها وحسب الفصول وحسب اللون والخفة والثقل عرفة كل هذه الإصلاحات بمراسيم زرياب[6].

ومن تلامذته: لقي زرياب في الأندلس رواج كبير وكما ذكرنا سابقا، أنه أنشأ معهد لتعليم وتدريس الموسيقي ومن بين تلامذته وهم من أشهر ما نقلوا عنه هم جواريه، وخاصة منهن جواريه 03: "غزلان" و "وهيدة" وهما ما سكتاه "وعتبة" نجد أيضا "شنيف" التي كان يرجع إليها المعنيون إذا وجدو اختلاف أو للاقتباس منها كما لقبوها بالإمام وأيضا "ورد" والتي لقبت بالكرش وهي جارية

[1] فرج هادي، المرجع السابق، ص 41.

[2] مختار العبادي أحمد، **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النقضة العربية بيروت، (لبنان)، ص 132.

[3] فرج مادي، المرجع السابق، ص 41.

[4] طاهر منصور خديجة، المرجع السابق، ص 200-201.

[5] فرج مادي، المرجع السابق، ص 42.

[6] مختار العبادي أحمد، المرجع السابق، ص ص 132-133.

لبعض أكابر قريش حملت الكثير من غناء زرياب كان كعظمه في الأهزاج[1]، ما وجدت أيضا "مصابيح" جارية أبي حفص عمر بن قهليل الذي ألف عنه أسلم بن أحمد بن سعيد كتابه أسماه أغاني زرياب[2]، إلى جانب براعتها في الغناء اشتهرت بالطرائف وهناك أيضا "غلام" و "وصيف" توفي زرياب سنة 243هـ في غرفة الأمير محمد بن عبد الرحمن (المستنصر)[3].

- **أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن يزيد المعافري الحيلي**[4]: اسمه عبد الله، روى عن جماعة من الصحابة، أمثال: أبو أيوب الأنصاري، عبد الله بن عمرو، غيرهما من الصحابة، من أصحاب العشرة المبعوثين إلى إفريقية (بعثه العمرية) لتعليم وتفقيه أناس[5]،« استوطن إفريقية وبنا فيها دار ومسجدا وكتابا في ناحية باب تونس. كانت له طريقة خاصة بالوعظ وذلك بضرب الأمثال التي تقرب المعاني إلى الأذهان والتي كانت تضفي صورة مجسمة محسوسة لها أثر قوي في تأثير مما يؤدي إلى تحقيق الهدف الذي يسعى إليه صاحبها[6].

توفي بالقيروان سنة 100هـ[7]، وذكر المقري أنه توفي بقرطبة ودفن قبليها وأن قبره يتبارك به والله أعلم.

- **عبد الطيف بن أبي الطاهر أحمد بن محمد بن هبة الله:** يكنى أبا محمد ويعرف بالنرسي والبغدادي[8]، كما....عرف بالذهبي وأيضا بالصوفي[9]، ذكر المقري في كتبه أنه: ينسب الى قرية من

---

[1] ابن حيان، المصدر السابق، ص 329.
[2] فرج مادي، المرجع السابق، ص 41-42.
[3] ابن حيان، المصدر السابق، ص 332.
[4] المقري، المصدر السابق، ص 09.
[5] الملكي، المرجع السابق، ص 99-100.
[6] محمد زيتوني، المرجع السابق، 192.
[7] المالكي، المصدر السابق، ص 100.
[8] المقري، المصدر السابق'،ج9، ص 65.
[9] طاهر منصور خديجة، المرجع السابق، ص 134.

قرى بغداد[1]، روى عن جماعة من أهل المشرق أمثال: عبد القادر الجبلي الصوفي[2]، أبي الوقت السجزي وأبي الفرج الجوزي وغيرهم.

دخل غرناطة سنة 613هـ وذكر ابن بشكوال أمه وفدها سنة 615[3]، كذلك أورد المقري هذا التاريخ 613هـ كما دخل إشبيلية ومكث بها إلى وفاته، أما سنة وفاته فالله أعلم إلا أنه ، قريب من سنة دخوله إلى غرناطة[4].

**من مؤلفاته**

– في التصوف: لديه (إباحة السماع/ وعوالي النقيب ونزهة الناضر في مناقب الشيخ عبد القادر الجبلالي.

– أما في الحديث: الدليل في طريق من أقاويل أهل التحقيق[5].

ولقد كان لنساء نصيب وحظوة في دخول بلاد المغرب والاندلس. من بين اللاتي دخلن إلى بلاد المغرب والأندلس اللاتي ذكره المقري: نجد:

– **عابدة المدينة**[6]: هي أم ولد حبيب بن الوليد المرواني المعروف بدحون، وهي جارية سوداء من عبيد المدينة[7]، وهبت له أثناء رحلته إلى الحج من طرف محمد بن يزيد بن سلمة بن عبد الملك

---

[1] المقري، المصدر السابق، ص 65.

[2] ابن بشكوال :**كتاب الصلة ومعه كتاب صله الصلة**، ، تحقيق شريف أبي العلا العروي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، مج3، ص220.

[3] المقري ، المصدر السابق ، ص 65.

[4] ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 220.

[5] طاهر منصور، خديجة، المرجع السابق، ص 134.

[6] المقري، المصدر السابق ، ص 139.

[7] فرج المادي، المرجع السابق ، ص 36.

*محمد بن يزيد بن سلمة بن عبد الملك بن مروان: وهو أبو الأصبغ المسلمي الخصني لنزوله بحصن مسلمة بديار مصر ،شاعر مدح المأمون وهجا عبد الله بن طاهر الصدفي، أنظرا: طاهر منصور خديجة، المرجع السابق ، ص 120.

بن مروان عالية برراية الحديث والسند عن الإمام المدينة مالك بن أنس وغيره من رواة وعلماء الحديث، وذكر أنه تروى 10 ألاف حديث، قامت هذه الآخيرة بنشر الحديث في قرطبة444.

– **فضل المدنية:** ذكر المقري أن أصلها من الأندلس من أصوال رومية من سيي البشكنس كانت جارية لاحدى بنات هارون الرشيد، مغنية حاذقة من بغداد ولدت في القرن 03 نشأت فيها وتعلمت بها اشتراها الأمير عبد الرحمن بن الحكم ودخلت معه الاندلس،

عرفت بجمالها أو عالمة بضروب الآداب وذات ذاكرة أدبية حسنة الحفظ؛ راوية لشعر وحافظة للأخبار.

❖ **ذكر بعض من دخل بلاد المشرق من علماء المغاربة بهدف علمي أو لغير ذلك أو كان له أثر في الحركة العلمية:**

– **ابن الفرضي:** عبد الله بن محمد بن يوسف نصر الأزدي[1]، القرطبي، الحافظ، المعروف بابن الفرضي، ويكنى أبا الوليد وأبا محمد[2]، خطيب وشاعر ومحدث[3]، وفقيه وعالم بعلوم الدين والرجال والأدب واهتم برواية، ولد سنة 351هـ بقرطبة[4]، وذكر المقري: أن مولده في يوم الثلاثاء 09 من ذي القعدة من تاريخ سالف الذكر ، قام برحلته إلى المشرق سنة 382هـ ،فحج وسمع من علماء المشرق فأخذ مهم[5]، بعد رجوعه من المشرق تولي القضاء في عدة مدن الأندلس مثل: تولي القضاء

---

[1] المقري ، أحمد بن محمد ،**نفح الطيب غصن الأندلس الرطيب**، الباب 05 تحقيق: إحسان عباس، دار صام بيروت، 1968م، مج 2،ص 129.

[2] ابن خاقان ، الفتح بت محمد بن عبيد الله ، **مطمع الأنفس ومسرح والتأنس في ملح أهل الأندلس**، تحقيق: محمد علي شوكة ط1، مؤسسة الرسالة لنشر والتوزيع، بيروت، 1983م، ص 285.

[3] جثالت بالثنيا . المرجع السابق ، ص271.

[4] ابن خاقان ، نفس المرجع ، ص 285.

[5] المقري ، نفس المصدر ، ص 130.

في الفتنة "إستجه" (كورة أي مدينة من كور قرطبة، وتعبد عنها 30 ميل)[1].تولى قضاء بلنسية ...وغيرها المدن الأندلسية.

**مؤلفاته:**

- أخبار الشعراء.

- تاريخ شعراء الأندلس.

- تاريخ علماء الأندلس: في 08 أو 7 مجلدات: تم ايجاد هذه المجلدات في المكتبة العربية الإنسانية Bibiotheca Arabica Hispa قام نشرها "كويدرا"تم نشرها في سنتي 1992/1891، وتعتبر هذه المجلدات أقدم معجم لعلماء، إذا بلغ فيه الغاية والنهاية من الحفل والاتقان وضع له تلميذه أبو بكر محمد بن ملهب ذيل أسماء "تعليق على تاريخ ابن الفرضي ".

- كتاب المؤتلف والمختلف

- مشتبه النسب[2].

توفي ابن الفرضي بعد فتنة البربر وذلك إثر اقتحام البربر لداره وقتله في 07 شوال 403هـ[3].

- **أبو الوليد الباجي:** وهو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب التجيبي المعروف بالباجي[4]، وذلك لإقامته في ثلاث مدن تحمل اسم باجة الأندلس (فتح غرب الأندلس) تم باجة إفريقية ثم باجة أخرى بأصفهان ببلاد العجم تعود أصوله إلى بطليوس ولد سنة 403 بباجة.

---

[1] ابن سعيد المغربي : **المغرب في حلى المغرب** ج1، تحقيق: شوقي ضيف، ص 104.

[2] ابن خاقان، المصدر السابق، ص 285.

[3] جثبالت بالنثيا، المرجع السابق، ص 272.

[4] ابن خاقان، **قلائد العيقان ومحاسن الأعيان** ، نور الورقة تحقيق حسين يوسف خربوش، ص 599.

رحل إلى المشرق سنة 426هـ، وأقام بالحجار مع أبي الذر 3 أعوام وسمع من شيوخها أمثال: ابن بكر بن سختويه، ابن محرز وابن محمود الوراق، بعد اتجه إلى بغداد ومكث بها 03 أعوام[1] .، لدراسة الفقه وسماع الحديث: منهم إمام المالكية أبي الفضل بن عروس وأبي الطيب الطبري، وأبي إسحاق الشيرازي الشافعي ...وغيرهم، كما دخل الشام وسمع من ابن سمسار ونظرائه، أما في الموصل أبي قام بها مدة سنة لدراسة الأصول على يد السمنائي وبعدها اتجه إلى مصر وسمع أبي محمد بن الوليد وغيره[2].

امتدت رحلته (مكث) في المشرق 13 سنة، إذا عكف فيها على طلب العلم ساهرا، وقطف من العلم أزهرا، وتعالى في اقتنائه، وتنتى إليه عنان اعتنائه حتى غدا مملؤ الوطاب وعاد بلح طلبه إلى الارطاب[3].( **اقتباس من مصدر ، يجب أن يهمش)**

– وصفه ابن خاقان: "ببدر العلوم اللامع، وقطرها الغادي الرائع ،ووتيرتها الذي لا يزاحم ومنيرها الذي يتجلى به ليلها الإنسجم"[4].

**من مؤلفاته:** ترك لنا الباجي عدة مؤلفات منها:

– التسديد إلى معرفة التوحيد.

---

[1] ابن فرحون المالكي، إبراهيم نور الدين: **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء الذهب**، تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان ط1، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان) 1996، ص 198.

* أبي الذر: هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن نضير ويكن أبو الذر الأنصاري الهروي، فقيه مالكي وعالم الحديث، اصله من هراة ونزل بمكة لديه مؤلفات تفسير القرآن، المستدرك على الصحيحة السنة والصفات المعجمان (أحدهما في هن روي عنهم الحديث والثاني فيمن يفهم ولو يأخذ عنهم، دلائل النبوة، اختلف في وفاته: ورد في كشف ظنون في 436هـ، وهدية العارفين 143هـ، وفي الوفيات سنة 435هـ وفي كتاب شجرة النور 435هو/434هـ، ابن القنفد القسنطيني، المصدر السابق، ص 240-241.

[2] بن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص 198.

[3] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 404.

[4] ابن خاقان، **قلائد العيقان**، ص 599.

–تبيين المنهاج وترتب الحجاج.

– إحكام الفصول في أحكام الأصول.

– البديل والتجريح.

– المنتقى : في 7 مجلدات ، يعتبر أحسن مؤلف في فقه المالكية، إذا شرح فيه أحاديث الموطأ[1]، وهو مختصر لكتاب الاستفتاء.

– الاستفتاء: هو شرح للموطأ، وهذا الكتاب ذو درجة علمية عالية لما فيه من معلومات قيمة صعبة الإدراك والفهم إذا يجب على قارئه أن يكون على درجة ومعرفة علمية كبيرة.

– أما الإيماء: فهو مختصر المنتقى وهو الربع الأخير[2]، وشمل 5 مجلدات.

– الإشارة في الحدود.

– سنن الصالحين.

– شرح المنهاج.

– التبيين لسبيل المهتدين في اختصار فرق الفقهاء.

– سراج في الحلاف والتفسير لم يتمهما[3].

– الحدود في أصول الفقه.

---

[1] المقري، المصدر السابق، ص 68.

[2] ابن فرحون، المصدر السابق، ص 200.

[3] المقري، المصدر السابق، ص 08.

- مختصر مختصر المدونة[1]

- شرح المدونة.

- السراج في علم الحجاج.

- مسائل الخلاف وكتاب المقتبس في علم مالك بن أنس لم يتما ، ويقول ابن فرحون: وقال ابن هلال: رأيته في الإسكندرية وكان له كتاب: الناسخ والمنسوخ لم يتم، كتاب في الرفائق والزهد والوعظ وكتاب "التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح" وكتاب "مسح الرأس" وكتاب "في غسل الرجلين" و كتاب "النصيحة" وله غير ذلك[2]، واختلاف الموطأت[3].

-إضافة هذه المؤلفات كان قد تولى منصب القضاء في المشرق مثل: توليه قضاء حلب وأخذ فيها أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الإستهاب وكما تولى قضاء عدة مناطق بمكة[4]، بما تولى منصب الرئاسة بالأندلس وتلميذ على يده الطرطوشي الذي سنذكره لاحقا والقاضي ابن تسبرين.

- توفي رحمه الله سنة 449هـ بالمرية في 17 رجب، وتم دفنه بالرباط، وصلى عليه ابنه أبو القاسم[5].

---

[1] نعتبر من أمهات الكتب المالكية وهي أحد الكتب الأربع (4)، المدونة، الواضحة، العتبة (المستخرجة)، و الموازية، التي ألفت بعد الموطأ فهي عمدة الفقهاء والفضاء والافتاء ألفها الإمام عبد السلام سحنون (توفي 240هـà، وتعد من أقدم الكتب بعد الموطأ في المالكية وهي مجموعة أسئلة مطروحة سئل عنها عبد الرحمن بن الحق القاسم والأجوبة لها وذلك اعتماد عن ما سمع من مالك والبعض اجتهد فيها أول من تسأل عنها أسد بن الفرات تلفاه من العراق، وبذلك أصلها سدية لكن سحنون أحد الرواية المصححة من ابن القاسم فهذا بها ونسقها وتبويبها وأضاف إليها ما أجتازه من خلاف كبار أصحاب مالك وقام بتذيل أبوابها بالحديث والأثار، وهناك فصول ابقي عليها. الجيدي، عمر، **مباحث المذهب المالكي بالمغرب**، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط (المغرب) 1993، ص 65-66.

[2] ابن فرحون، المصدر السابق، ج ، ص 200.

[3] ابن قنفد القسنطيني، المصدر السابق ، ص 255.

[4] ابن قنفد القسنطيني، ص 255.

[5] ابن فرحون، المصدر السابق، ص ص 199-200.

– **شبطون: زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي**[1]، القرطبي يكنى أبا عبد الله والمعروف بشبطون، قبل أنه ولد حاطب بن أبي بلتفة سمع الموطأ وله مؤلف سماع زياد روي عن البيت بن سعد، عبد الله بن عمر العمري وغيرهم . فقيه الأندلس على مذهب المالكية إذا يعتبر أول من أدخل مذهبه إلى الأندلس (إذا كان مذهب الأندلسيون قبل دخوله هذا المذهب الأوزاعي* .

– كانت رحلته إلى المشرق بهدف الحج أيام هشام ابن عبد الرحمن (والد الحكم)، وله رحلته مالك بعد عودته إلى الأندلس بعد رحلته وانتشار مذهب المالكي أصبح له مكانة عالية ومرموقة كما أنه طلب وعرض عليه القضاء بقرطبة ويقول: صاحب كتاب قضاة قرطبة : "..لأن هشاما أراده لقضاء فخرج هاربا نفسه، فقال هشام بن عبد الرحمن عن ذلك: ليت الناس كزياد حتى أنفي حب أهل الرغبة، وأمنه نخرج إلى مسكنه[2].وقال أيضا محمد: قال لي عثمان بن محمد: سمعت محمد بن غالب: بقول: لما بعث الوزراء في زياد بن عبد الرحمن عرضوا عليه القضاء عن الأمير هشام رحمه الله، قال لهم: أما إذا أكرهتموني على القضاء، فزوجتي طالق ثلاثا لئن أتي لي مدح شيء مما حتى أيديكم لأخرجنه عنكم ثم لأجعلكم فيه مدعين فلما سمعوا ذلك منه عملوا في معافاته[3]."

توفي رحمه الله 300هـ وقيل 193هـ وقيل 194هـ وقيل 199هـ[4].

---

[1] المقري، المصدر السابق، ص 45.

[2] المقري، المصدر السابق ، ص ص45-46.

[3] أبو عبد الله محمد بن الحارث ،قضاة قرطبة ،تحقيق الخشني إبراهيم ،طبعة 2 دار الكتاب المصري القاهرة ،دار الكتاب اللبناني بيروت 1989م ص

[4] ابن فرحون، المصدر السابق، ج ص 194.

- **الطرطوشي:** أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الطرطوشي[1]، نسبة الى مدينة طرطوشة ويعرف أيضا بابن أبي رندقة وقد غيرها ابن خاقان : على أنها كلمة افرنجية تعني تعالى هنا[2].

- وكان أديب و شاعر[3]، ولد بمدينة طرطوشة الأندلسية سنة 450هـ أو 451هـ ، وتلقي علومه بها من أهم شيوخه :أبي المعيد المتوفى وأبي الوليد الباجي، مسائل الخلاف وعند أبي محمد بن حزم بإشبيلة الأدب[4].

كان عالما وإماما زاهدا ورعا بالدين، وصفه المؤرخون والعلماء بالتواضع والتقشف[5].

ارتحل سنة 476هـ إلى المشرق وهو بعمر الخامسة والعشرون وبعد فريضة الحج مكث بها مدة من الزمن واتجه إلى بغداد التي كانت عاصمة من عواصم العالم الإسلامي في العلم والثقافة الإسلامية وقبلة للعلماء وبعدها البصرة، يقول صاحب معجم البلدان ياقوت الحموي "..دخل بغداد والبصرة وتفقه على يد أبي بكر الشاشى[6] وأبي سعد المتولي، وأبي أحمد الجرماني، وهم أئمة الشافعية ولقي القاضي أبا عبد الله إلى.....وسمع بالبحرة من أبي علي التسري، وسمع من أبي محمد رزق الله التجمي وغيرهم..."وبالرغم أن مذهبه كان مالكي كما درس التصوف وتبع فيه، نجد ذلك اتجه الى الشام ودرس بها ثم زار بين المقدس بغية لقاء أبي حامد الغزالي.[7]

---

[1] المقري، المصدر السابق، **مج**، ص 86.

* طرطوشة : هي مدينة في أخر بلاد الأندلس على ساحل أنظر إلى: ابن فرحون، ص 273.

[2] الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي، **سراج الملوك** ، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر ط، دار المصرية .....القاهرة (مصر)، 1994، ج1، ص 12.

[3] ابن فرحون، المصدر السابق، ص 373.

[4] جثالت، بالثيا، المرجع السابق، ص 174.

[5] ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 214.

[6] هو فخر الإسلام وفقيه بغداد كان تلميذ إسحاق الشيرازي تولت رئاسة طائفة الشافعية، كما درس بالمدرسة النظامية ببغداد سنة 405.

[7] ابن بشكوال: المصدر نفسه ،ص214

مكث مدة طويلة بالمشرق وعند بلوغه أربعين عاما متوجها إلى مصر ومكث وشد وعند سماع أعيان الإسكندرية بها سعوا اليه وبعثوا إليه ويطلبون اليه الغفار من علمه تقبل ذلك ودرس فيها على مذهبه المالكي، وأنشأ بمصر مدرسة للتدريس مذهبه، فقد سمى إليه مختلف الطلبة للأخذ عنه ولحل أهمهم هؤلاء:

- **سعد بن عنان ابن إبراهيم ابن خريم بن خلف الأزدي**، كان أفضل طلابه وأقربهم إليه، لازمهم فترة طويلة فأخذ منه الملم ولاختلاف وفلسفة الزهر.

- **أبو الطاهر بن عوف:** هو إسماعيل بن مكي مني إسماعيل ابن .....بن عوف الزهري، فقيه المالكية وشيخ الإسكندرية في ق لا ه وصفه السيوطي بصر الإسلام وأبو الحين الحميري بإمام عصره وفريد دهره في فقه مالك.

- **أبو بكر بن العربي:** هو محمد عبد الله بن محمد الإشبيلي، صحب أباه أثناه رحلته إلى المشرق درس في مصر والحجاز والشام والعراق على خيرة .....هذه المدن حجز دروس حامد الغزالي في بغداد ولازم طرطوشي في بيت المقدس وتتلمذ عليه هناك قبل رحليه وفي سنة 493ه ترك بغداد واستقر مؤقتا بإسكندرية لمتابعة.....عند الطرطوشي.

- **المهدي بن تومرت:** أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي الملقب بالمهدي ومؤسس دولة الموحدين، رحل إلى المشرق لما لبا للعلم إذا درس بالمدرسة النظامية ببغداد وحضر دروس أبو حامد الغزالي وقصد الإسكندرية يطلب العلم من عالمها الطرطوشي ثم عاد إلى موصلة لم يعيش كثيرا، توفي سنة 524ه، عرق بشدة ذكاءه وعظيم همته وفصاحة لسانه من مؤلفاته كنز الملزوم وأعز ما يطلب الذي ترجمه إلى اللغة البربرية[1].

[1] الطرطوشي، المصدر سابق، ص ص15-30.

مؤلفاته: هذا نسب المؤلفون والمؤرخون والعلماء 22 مؤلف إلى الطرطوشي تسعة موجود منها والباقي مفقود من الشعة اثنان مطبوعا، والأخرى مازالت مخطوط، تناولت هذه المؤلفات مسائل الخلاف وعلوم التفسير والفقه والأخرى علم السياسية .....الحكام والمجتمع وغيرهما...

– مختصر تفسير الشمالي: اختصره أثناء قيامه بالشام وكان يدرسه في المسجد الأقصى توجد نسخة مخطوطة للجزء الثاني في دار الكتب المصرية.

– الكبير في مسائل الخلاف: قسمه إلى خمسة أجزاء[1].

– شرح رسالة الشيخ بن أبي زيد القيرواني.

– البدع ومحدثاتها.

– في تحريم الجنن[2].

– كتاب معارض لكتاب إحياء علوم الدين، ذكره الحميري في كتابه صفة جزيرة الأندلس، وذكره الضبي في كتابه بغية الملتمس "وله كتاب يعارض به كتاب إحياء علوم الدين، رأيت منه قطعة يسيرة".

– الفتن.

– بر الوالدين: تناول فيه حقوق الوالدين وذكر فيه آيات وأحاديث وأشعار تحت على بر الوالدين.

– رسالة في تحريم الغناء واللهو على الصوفية في رقصهم وسماعهم توجد منه نسخة واحدة في مكتبة مدريد عدد صفحاته من 104 إلى 121.

– تحريم الاستغناء: نسخة خطية في مكتبة برلين.

---

[1] نفس المصدر، ص ص 32–35 بتصرف

[2] أنحثالث بالثنيا، المرجع السابق، ص 175.

– نزهة الإخوان المتحابين في الله: يوجد مخطوط في مكتبة كاجوتا.

– رسالة العدة عند الكرب والشدة وحاشية على أشياء الواجب تم ذكر هاذين الكتابين في فهرس مكتبة إسطنبول في جزء الأول كتاب الدعاء ذكره حابي خليفة في كشف المضمون ج2 ص 621.

– النهاية في فروع المالكية: ذكر في كشف المضمون ص 621.

– رسالة لابن تاشفين وهي رسالة طويلة عدد صفحاته 10 صفحات كتبها للسلطان المرابطي: مضمونها عدة ورعايا .....طاعة الوالدين، العدل بين الرعايا. وجدت هذه الرسالة في جزء2 الذي لم ينشر من مخطوط مفاخر البربر المؤلف مجهول.

– المجالس: ورد في فهرس مخطوطات العربية في الخزانة العامة بالرباط الفتح بالمغرب الأقصى القسم2 الثاني جزء الأول ص 46 علم التفسير.

– سراج من الملوك[1]، تناول الكتاب واجبات الملوك وفضائل والجلال التي ينبغي أن يتصفوا بها الملوك وذكر خصالهم وأوصافهم[2]، تناول فيه طرائف ونوادر ما يؤيد به قضاياه في السياسة والحكم والإدارة ولأخلاق وتدبير الممالك وتعامل مع الناس وبذلك جمع لنا هذا الكتاب بين مكارم الأخلاق والمروءة المربية الإسلامية، والسلوك القويم المستقيم، قسم كتابه إلى 64 باب غير متساوية الصفحات، تنول في الباب الأول مواعظ الملوك وأخرها يمثل الحكم والمشورة ألفه بعد خروجه من المعتقل بالفسطاط، في الإسكندرية وأهداه إلى الوزير البطائحي استغرقت كتابته سنة كاملة من شوال 515-516هـ.

[1] الطرطوشي، المصدر السابق، ص 35 وما بعدها.

[2] مرعي خلف الله ابتسام، **العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، 1130-1569**، دار المعارف، بدون بلد نشر، 1985م ص 352.

- **عبد الملك بن حبيب السلمي**[1]: وهو أبو مروان عبد المالك بن حبيب بن سليمان بن العباس بن مرداس بن السلمي[2]،وورد في كتاب مطمع الأنفس لابن خاقان عبد المال بن سليمان بن هارون السلمي ليسري[3]، والمعروف بالقاضي عياض في المدارك وغير ذلك[4]، وقيل بصل نسبة الى قبيلة يليم بن منصور كان مولده في سنة 167هـ في حصن واط[5]بالقرب من غرناطة؛ إلا أن أصله من طليطلة[6] وانتقل جده سليمان الى قرطبة ليكن انتقلت عائلتها البيرة في فتنة الربض[7].

درس وتلقي علومه بقرطبة واليرة ويعتبر من أقدم مؤرخي الأندلس له دراية ومعرفة بالأدب والشعر والانساب والتاريخ والفقه والعاجم والطب ولقب بعالم الأندلس[8].

رحل الى المشرق سنة 208هـ وتردد على حلقات الدرس هناك وخاصة بالمدينة حيث درس الفقه المالي وأصبح من كبار أنصاره فسمع من عبد الله بن عبد الحكم وعبد الله بن المبارك أسد بن موسى وغيرهم، وعاد الى الأندلس سنة 216هـ ونزل بالبيرة ثم نقله عبد الرحمن بن الحكم الى قرطبة زياد بن عبد الرحمن (شبطون) والغازي بن قيس وصعصعة بن سلام[9]، ما درس بمسجد قرطبة وقسم طلبته الى مجموعات، درسهم موطأ مالك[10].

---

[1] المقري، المصدر السابق ، ص 05.

[2] ابن فرحون، المصدر السابق، ص 253.

[3] ابن خاقان، **مطمع الأنفس**، ص 2300

[4] المقري، المصد السابق ، ص 05.

[5] جنثالت بالثيا، المرجع السابق، ص 193.

[6] تقع وسط الأندلس، على مرتفع من الأرض ذو طبيعة وتضاريس جبلية لحيط بها نهر التاجة من جهات 03، فتحها المسلمون في 93هـ المرجع: عبد الروف هاشم وصية من ق05 إلى القرن 15هـ

[7] ابن فرحون، المصدر السابق، ج، ص 253.

[8] جنثالت بالنثيا، المرجع السابق، ص 193.

[9] ابن فرحون، المصدر السابق ، ص 235.

[10] جثنالت بالثيا، المرجع السابق ، ص ص 193-194.0

من تلامذته: بقي بن مخلد[1] و ابناه محمد وعبد الله، وابن وضاح المقامي وغيرهم.

مؤلفاته: له عدة تآليف في الأنساب والفلك والطب والأخلاق والشريعة، لكن للتأسف الشديد ضاعت معظم هذه المؤلفات:

– الجامع وفضائل الصحابة، المسجدين وسيرة الإمام في الملحدين، وطبقات الفقهاء والتابعين ومصابيح الهدى يرجع معظم المؤرخين والعلماء حسب تقسيم ابن العرضي ان هذه الكتب معي كلها كتاب واحد وذلك أن عبد الملك ألف كتابه في 10 أجزاءه.

- ❖ ج1: تفسير الموطأ
- ❖ ج2: شرح الجامع.
- ❖ ج3+4+5: في حديث النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين .
- ❖ وجزء ذكر فيه مصابيح الهدى (ذكر فيه الصحابة التابعين
- ❖ ج10: طبقات الفقهاء

– إعزاب القرآن

– الحشية في الأمراض

– الفرائض والسخاد و اصطناع المعروف.

– كراهية الغناء.

– كتاب في النسب والنجوم.

– الرغائب.

[1] هو أبو عبد الرحمان بقي من مخلد بن يزيد ، القرطبي الأندلسي ، أحد أعلام الفقه ، ولد في رمضان 201 هـ ، توفي في جمادى الثانية 276 هـ ، أنظر إلى المقري ، المصدر السابق، ص 515

- الورع في العلم.

- الورع في المال.

-الربا.

- الحكم والعمل بالخوارج[1].

- مصنف الواضحة: التي تعتبر أحسن شرح للموطأ وتعتبر من أمهات الكتب المالكية الموطأ (أنظر الى المدونة ص ).

- التاريخ: يوجد مخطوط في مكتبه البوليدية في أكسفورد، ورد عنوانه في المخطوط "كتاب في ابتداء خلق الدينار ذكر ما خلق الله فيها.....من خلق السموات إلى خلق الأرض وختم بذكر وكلام من قضاه الأندلس توفي قبل إكماله وكتاب الذي وصل إلينا أكمله تلميذه ابن رقاع وأضاف إليه أشياء من عنده[2].

- غريب الحديث.

- حروب الإسلام[3].

ولقد عد عبد الأعلى بن معلي مؤلفاته فوجد :له سبع كتب في الوعظ ، و سبعة في الفضائل و خمسة عشر كتاب في فضائل النبي صلى اللّه عليه وسلم و فضائل عمر بن عبد العزيز ، و فضائل مالك بن أنس و كتاب أخبار قريش و أنسابها ، ثمانية كتب في سيرة الإمام ، و كتاب السلطان القرآن ، و ثمانية كتب في الباه و النساء ، و ستون كتاب في الطب و تفسير القرآن ، كتاب القارئ و الناسخ و المنسوخ ، و رغائب القرآن ، و خمس و تسعون كتاب في الدهون و

[1] ابن فرحون، المصدر السابق، ص 253 وما بعدها.

[2] –جنثالت بالثنيا ، المرجع السابق، ص174.

[3]–ابن خاقان ، **مطمع الأنفس** .ص233

البدء و المغازي و الحدثان ، و ستة و عشرون كتاب في مغازي الرسول صلى الله عليه و سلم[1] . توفي رحمه الله سنة 232هـ والصحيح هو سنة 238هـ[2].

**العبدري: وهو الحافظ أبو عامر محمد بن سعدون بن مرجي، القرشي العبدري**[3]، ورد اسمه في كتابه الرحلة المغربية محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود (أو سعود)، يكن أبو عبد الله والمشهور بالعبدري نسبة الى عبد الدار (وهي قبيلة في جنوب المغرب الأقصى)، أصوله من بلنسيا في الأندلس[4]، رحالة من رحالة المغاربة وصلنا القليل عن نشأته التي وجدت في جدوة الاقتباس وهي مختصرة لجديد فيها عن الموجود في متن رحلته، والفترة المعروفة عن حياته هي الفترة المسجلة في رحلته فلا يوجد لدينا معلومات وأخبار عن بداية حياته العلمية ويرجع أنه من أسرة علمية فقد كان يوصف والده بالشيخ الصالح الخطب في بداية رحلته الى جانب اهتمام أخيه يحي بالعلوم وبه يبدو أنه تلقى تعليمة بمراكش لارتباطه بعدد من علمائها أمثال عبد المالك المراكشي.

يظهر مؤلفه الرحلة المغربية رحلته الى المشرق التي كانت سببها الحج والتجارة وطلب العلم[5]، انطلق من حاحا[6] برفقة ابنه في 25 ذي القعدة 668هـ ودون فيها كل ما شاهده وأراه في ذهابه وإيابه (من مدائن المغرب الأقصى مزورا بالمغرب الأوسط[7]، ومدينة مثل تلمسان[8] التي بدأ فيها

---

[1] ابن فرحون ، المصدر السابق، ج، ص 255.

[2] – ابن القنفذ القسنطيني ، المصدر السابق، ص 171.

[3] –المقري ، المصدر السابق، مج، ص 138.

[4] –العبدري ، محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود ، **الرحلة المغربية** ، تقديم سعد بوقلاقة ، ط1، منشورات بونة للبحوث و الدراسات ، بونة "عنابة " (الجزائر ) ، 2007. ص 07.

[5] – يوسف نواب ، المرجع السابق ، ص 116.

[6] هي قرية أو بلدة بين مراكش و سوس , و حيحة قبيلة من قبائل سوس المشهورة و، و حاحا توجد قرب مدينة الصويرة على شاطئ الأطلسي ، بالقرب من مغادور مراكش . يوسف نواب . المرجع السابق، ص 116.

[7] –العبدري ، المصدر السابق ، ص ص 7 – 8.

[8] هي لفظة مركبة من تلم وتعني تجمع و سان تعني إثنان ، أي أ، كلمة تلمسان تعني تجمع بين التل و الصحراء ، تقع على سفح جبل بني وزيد جنوبا ، تعتبر هذه المدينة مركز إشعاع علمي و حضاري في المغرب الأوسط ، كما أنها تمثل إحدى أهم عواصم التاريخية و الحضارية بالمغرب الإسلامي عامة و المغرب الأوسط خاصة .شقرون ، جيلالي ، **تلمسان مركز اشعاع حضاري في المغرب الأوسط** ، مجلة الفقه و القانون ، د س ن .ص 01.

التدوين رحلته[1]، والأدنى (تونس) فمصر ثم الحجاز وبعد أدائه فريضة الحج، زار فلسطين ومر بعض مدنها وأثناء رجوع الى وطنه مر بالجزائر وتلمسان ومكناس وفاس حتى بلغ "أزمور" (التي تقع على شاطئ المحيط الأطلسي) وهناك التحقت به أسرته، ولا تظهر الرحلة سماعه والتقاءه أثناء رحلته بخبرة علماء حواضر الإسلامية: اتقى في تونس: عبد الله هارون طائي وفي القيروان أبي زيد عبد الرحمن بن الأسدي، ومصر بشرق الدين الدمياطي.

تعد رحلته وثيقة تاريخية سجلت لنا حالة العالم الاسلامي الدينية و العلمية[2] ، اذ تعد هذه الرحلة من الصنف الأدبي أقرب من الصنف الجغرافي ، فالرغم من وصفه ( الأماكن و المدن و الأثار و غيرها من معلومات الجغرافية )، الا من خلال القراءة للرحلة فهي أقرب ما يكون تقرير نقدي على ما حدث و يوضح و يعكس حالة الحركة الادبية و العلمية للبلدان التي مر بها [3].

كما تظهر الرحلة جانب من صفاته و شخصيته كالحدة و الغضب و عدم الرضا ، كما بينت صدق أحكامه و عدم تزييفه للحقائق[4]، وصفه العلماء بأوصاف كثيرة : اذ تم وصفه : أنه من أعيان علماء مدينة السلام ، متصرف في فنون من العلم أدبا و نحوا ، و على معرفة بأنساب العرب و المحدثين ، كان داودي المذهب ، قريشي النسب ، وقد كتب عني وكتبت عنه و سمعنا معا كتيرا من شيوخ ببغداد .و قال عنه ابن العساكر : كان أحفظ شيخ لقيته ، ربما حكى عنه بعضهم. توفي في ربيع الثاني سنة 524هـ[5].

**يحيى بن يحيى الليثي**[6] :وهو يحيى بن يحيى بن أبي عيسى بن كثير بن وسلاس الليثي بالولاء ، يكنى أبو محمد ، ولقب بعالم الأندلس في عصره ، من أصول بربرية تعود الى قبيلة

---

[1] – يوسف نواب . المرجع السابق، ص 118.

[2] –العبدري ، المصدر السابق، ص 8.

[3] – يوسف نواب . نفس المرجع ، ص118.

[4] – نفسه.

[5] –المقري ، المصدر السابق ، ج، ص ص138 –139.

[6] – المقري ، المصدر السابق ،ص 9

مصمودة ، ولد في 125هـ. لرحل إلى المشرق و هو في عمر الثامنة و العشرين، سمع في رحلته الموطأ من الإمام مالك ، وأحذ عن سفيان ابن عينية بمكة ، والليث بن سعد بمصر[1]، كما درس الفقه على يد عبد الرحمان بن القاسم المالكي المصري الذي أخذ و دون عنه مسائله الفقهية في عشرة كتب .

بعد رجوعه للأندلس حظي بمكانة عالية و مرموقة لدى حكامها و بين علمائها ، فقد كانت له المشورة و الرأي خاصة في القضاء و الإفتاء ، فهو المرجع و الوحيد لتعيين القضاة أو عزلهم[2]، و يقول المقري في هذا الصدد: "لما انصرف يحيى الى الأندلس ، كان إمام وقته ، وواحد بلاده ....وقيل لم يعطى أحد من أهل الأندلس منذ دخولها الإسلام كما أعطي يحيى من الحظوة ، و عظم القدر ، وجلالة الذكر . وقال ابن بشكوال : إنّ يحيى بن يحيى كان مجاب الدعوة ، إنّه أخذ سمته ، وهيأته و نفسه و مقْعده هيئات مالك ". كما لقبه الإمام مالك بعاقل الأندلس[3]. توفي سنة 233هـ، وقيل الصواب في 234هـ[4].

ومن خلال ما سبق نستنتج أنه كان للعلماء الراحلين من بلاد المغرب و الأندلس الى بلاد المشرق دور وأثر في تطوير و ازدهار الحركة الثقافية في المشرق والمغرب و الأندلس و ذلك باستخدام مختلف الوسائل ( الوعظ ، التدريس و إقامة حلقات البحث و المناظرات و التأليف و...)، وهذا ما أدى الى نقل و تبادل الفكر و الحضارة و الثقافة بين هذه المناطق ، ومنه كان العلماء الراحلون همزة وصل و الوسيط بينهما .

---

[1]–ابن القنفذ القسنطيني ، المصدر السابق، ص172.

[2]– مريقي ، حمزة ، **الرحلات العلمية في الأندلس خلال القرنين الثالث و الرابع هجري** . **(مجلة كان التاريخية )**: مجلة علمية ، عالمية ، ربع سنوية . العدد 32. يونيو 2016.ص76.

[3]–المقري ، المصدر السابق، **مج** ، ص ص 11–12.

[4]–ابن القنفذ القسنطيني ، المصدر السابق، ص172.

# خاتمة

## خاتمة:

لقد كانت الرحلات العلمية إحدى روافد الحياة الثقافية التي لعبت دورا لا يستهان به في النهوض بالحضارة ، فكان المشارقة السبّاقين لهاته الرحالات لنشر الإسلام عن طريق الفتوحات الإسلامية لبلاد المغارب ،وحدوث تأثر وتأثير بين القطرين المشرقي والمغربي ، وهذا بفضل الرحلات الحجية التي كانت النواة الأولى والرابط الديني الذي يجمع المسلمين والمكانة الروحية الموجودة بالمشرق .

بروز الشخصية المغربية من علماء تصدروا وتنافسوا في طلب العلم ، ومن أبرزها شخصية أحمد المقري التلمساني ، رغم أن هذه الشخصية متأخرة برزت خلال القرن 11هـ، الا انه ترك لنا ثروة هائلة من المؤلفات التي كتبها بتلمسان وفاس ومصر والحجاز والشام في فنون الأدب والتاريخ والفقه والعقائد وهي تقارب الأربعين تأليفا حسبما أحصاه أحد الباحثين ،ومن أثاره الأبرز والذي يعد مصدرا زاخرا بالأحداث التاريخية التي لا يمكن الاستغناء عنه في الدراسة ، كتابه " **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب** " لما يحتويه من معلومات وحافظة قيمة لكتب لم توجد ، وذكر لترجمة لعلماء من سبقه وأظهر فيه رحلاتهم العلمية التي بدورها شكلت تيار نشط بين القطرين ، وما نتج عنها من انتقال الكتب وكان لهذا اللون من النشاط العلمي ثمرتان مباركتان، هما ما يحمله العالم في صدره من علم ومعرفة وما ينقله معه من أفواه العلماء وبعد أن غدا الغرب الإسلامي ثاني اقطاب الكبرى للعالم الإسلامي عزز ذلك توافد أهل الثقافة و العلوم المشارقة على المنطقة فكان لابد من معرفة هؤلاء الوافدين بالترجمة لهم و استخراج أسباب ودواعي تحولهم إلى الغرب والبحث في مكانتهم العلمية ومن ثم التطرق إلى دورهم في الرحلة العلمية من خلال التعرض إلى العلوم و الفنون الوافدة معهم.

# الملاحق

خريطة تمثل المدن المشرقية التي توافد إليها أهل الأندلس




الخريطة: رسم وإعداد الطالب الباحث
المعطيات: من خلال كتب التراجم

**صادق قاسم، المرجع السابق . ص425.**

خريطة مسالك الرحلات بين الأندلس والمشرق
رسم وإعداد الطالب الباحث
المعطيات: من خلال كتب التراجم والجغرافيا
الأندلس
المغرب
مصر
العراق
بلاد الشام
الحجاز
البحر الأبيض المتوسط
قرطبة
طليطلة
سرقسطة
بجاية
تونس
صقلية
كريت
قبرص
الإسكندرية
عكة
المدينة
مكة
غيذاب

نفسه : ص426.

# المصادر والمراجع

## قائمة المصادر :


1. القرآن الكريم
2. ابن الأبار، تكملة لكتاب.....(595ط-658هـ)/(199م-1260م) تحقيق: إبراهيم الأنباري، المجلد 18، ط، دار الكتاب المصري، القاهرة/ دار الكتاب اللبناني، بيروت (لبنان)، 1989م.
3. الأوسي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد المالك الأنصاري المراسي الذيل والتكلمة لكتابي الموصول والصلة : المجلد05 (السفرة)، تحقيق احسان عباس، وأخرون،ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس.
4. ابن بشكوال كتاب الصلة، تحقيق :إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري واللبناني ،القاهرة بيروت،1183م.
5. بغدادي إسماعيل باشا ، هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 ، مج 1 .
6. المراكشي عبد الواحد،البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، جزء 2 تحقيق ج س كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة بيروت طبعة 3 ، 1983.
7. التنبكتي أحمد بابا ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، عنابة ، تقديم عبد الحميد عبد الله ، المعرفة ، ط2 ، دار الكاتب ، طرابلس ، 2000 ، ص 420 .
8. الحفناوي أبو القاسم محمد تعريف الخلف برجال السلف ، تقديم عبد الرؤوف القاسمي الحسني ، ج 1 ، المؤسسة الوطنية ، د ط ، الجزائر ، 1991.
9. ابن حيان، ابي مروان حيان بن خلف، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، ط، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 2003م.
10. ابن حاقان ، الفتح بت محمد بن عبيد الله ، مطمع الأنفس ومسرح التناس والتأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: محمد علي شوكة ط1، مؤسسة الرسالة لنشر والتوزيع، بيروت، 1983م.

11.خاقان ،قلائد العيقان ومحاسن الأعيان نور الورقة تحقيق حسين يوسف خربوش، ص 599.

12. ابن الخطيب ، الإحاطة في اخبار غرناطة ، مراجعة وتقديم وتعليق بو زياني دراجي ، دار الامل للدراسات والنشر والتوزيع ، الجزائر 2009.

13.ابن الخطيب، لسان الدين ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق : محمد عبد الله ، عمان ط1، ج2مكتبة الخانجي ، القاهرة .

14. ابن خلدون عبد الرحمان ، المقدمة تحقيق محمد الاسكندراني ، الطبعة الثانية 1419هـ/ 1998م .

15.الزركلي خير: الأعلام قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين ، ط15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002 ، ج 1.

16.الضبي : بغية الملتمس في التاريخ رجل أهل الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمان السويفي (بيروت، دار الكتاب العلمية 1997، ترجمة رقم 304، ص 122.

17.الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي، سراج الملوك ج1، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر ط، دار المصرية .....القاهرة (مصر)، 1994

18. العنسي سعيد المغربي، علي بن موسى. المغرب في حلى المغرب ج1، تحقيق: شوقي ضيف.

19. ابن فرحون المالكي، إبراهيم نور الدين الدماج المذهب في معرفة أعيان علماء الذهب، تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان ط1، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان) 1996.

20. ابن قنفذ قنغد القسنطني، أبي العباس أمدين حسن بن علي بن الخطيب، الوفيات معجم زمني للصحابة وإعلام الحديث الفقهاء المحدثين ق 11، تحقيق عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة للمنشورات، بيروت (لبنان)، 1983م.

21. المالكي، أبي بكر عبد الله بن محمد، رياض النفوس المالكي ج1، تحقيق بشير البكوش، ط2، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1999م.

22. المحبي ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، دار صابر بيروت ، د ط .

23. محمد عبد الغني حسن ، المقري صاحب نفح الطيب ، الدار القومية ، القاهرة ، د س

24. المسعودي أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المجلد 02محمد محسي الدين عبد الحميد، ط، الشركة العالمية للكتاب لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1990.

25. ابن المفاخر ، فاس فهرس الفهارس والأثريات ومعجم المعاجم .....والمسلسلات ، المطبعة الجديدة بالطالعة ، عدد 1346/11هـ ، ج2.
26. المقري ، أحمد بن محمد ،في غصن الأندلس الرطيب المجلد02، الباب 05 تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1968م.
27. المقري أحمد ، أزهار الرياض في أخبار عياض ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1978 م.
28. المقري أحمد ، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق ، تحقيق : محمد بن معمر ، ط1 ، مكتبة الرشاد ، منشورات مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا ، وهران 2004 .
29. المقري أحمد ، روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحاضرتين ، مراكش وفاس ، ط2 ، تقديم عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1983م.
30. المقري أحمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، 1408هـ -1988 م.
31. المقري احمد: نفح الطيب ، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ، جزء 2 -جزء4، طبعة الأولى 1419هـ/ 1998م ، دار الفكر .
32- المقري أحمد، فتح المتعال في مدح النعال، تحقيق :عبد المنعم فرج درويش و علي عبد الوهاب،ط1، دار القاضي عياض ،1997م.
32. مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في ذكر فتح الأندلس وذكر أمراها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق: إبراهيم الأنياري ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة دار الكتاب لبناني، بيروت (لبنان)، 1989م.
33. ابن حوقل ،صورة الأرض ،مكتبة الحياة ،بيروت لبنان ،1996.
34. ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،مجلد 5،دار صادر بيروت 1397هـ-1977م.
35. الضبي،بغية الملتمس في تاريخ رجل اهل الأندلس ،تحقيق:روجية عبد الرحمن السويفي،ترجمة العدد304 ،بيروت،لبنان،1997م.

**قائمة المراجع :**

1.الجنحاني حبيب ، المقري صاحب نفح الطيب : دراسة تحليلية ، دار الكتب الشرقية ، ط 1 ، تونس ، 1374 هـ - 1955م.

1. أبو المفاخر ، **فاس فهرس الفهارس والأثريات ومعجم المعاجم .....والمسلسلات** ، المطبعة الجديدة بالطالعة ، عدد 1346/11هـ ، ج2 .

2. احسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة ، طبعة 5 ، دار الثقافة بيروت ، 1978م.
3. أحمد رمضان أحمد : الرحلة والرحالة المسلمون، دون طبعة دون جزء، دار البيان العربي للطباعة والنشر.

4. جنثالت بالنشيا انجلن تاريخ الفكر الأندلس، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، د.س.
5. حجي محمد ، **الزاوية الدلائية ودوره الديني والعلمي والسياسي** ، المطبعة الوطنية بالرباط، 1384 هـ -1964م.
6. حساني مختار ، **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية** ، ج4 ، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر .
7. حسن زكي محمد : الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دون جزاء دار الرائد العربي، بيروت لبنان.
8. حسين، ممدوح، إفريقية في عهد الأمير إبراهيم الثاني الأغلى: قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين ط، دار عمار لنشر، الأردن، 1997م.
9. خديجة، طاهر منصور، علماء المشارقة ببلاد المغرب ودورها في الحركة الفكرية (140-668هـ) (757م- 1269م).
10. سعد عبد الله صالح البشري : الحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس (316هـ 422هـ /928 م-1030م ) سنة 1997 م- 1417هـ، معهد البحوث العلمية واحياء التراث الإسلامي 1415 هـ ص 91
11. صادق قاسم : العلاقات الثقافية بين الاندلس والمشرق الإسلامي مابين القرنين 3و 5 هـ ( 9-11م من خلال كتب التراجم ، رسالة دكتوراه ، السنة الجامعية 2017-2018م .
12. صالح محمد أبو فياض أبو دياك: التبادل الفكري بين المغرب والأندلس وشبه الجزيرة العربية، مجلة الدارة ، العدد الثاني الرياض، محروم 1408هـ/1987م.

13. عبد القادر شرشار ، **الرحلة إلى المغرب والمشرق لأبي العباس المقري** ، ط1 ، دار سفيان ، الجزائر ، 2014 .

14. عيسى بختي ، **أدب الرحلة الجزائري الحديث ، سياق النص وخطاب الأنساق** ، أطروحة دكتوراه ، علوم في الأدب الجزائري الحديث ، جامعة بلقايد أبي بكر تلمسان ، السنة الجامعية 2015-2016 .

15. فرج مادي محمد ، مقالة : هجرة العلماء المشارقة إلى الأندلس في عهد إمارة بني أمية( أسباب والنتائج)، مجلة سبها (العلوم الإنسانية) العدد الأول، 20/3.

16. محمد أمين المحبي ، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر** ، دار الكتاب الإسلامي ، بيروت ، د س ، ج 1 .

17. محمد زيتون محمد، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية،ط1، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، 1998.

18. محمد عبد الله عنان ، **تراجم إسلامية شرقية** ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1970 م.

19. مختار العبادي أحمد، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية بيروت، (لبنان).

20. مرعي خلف الله ابتسام، العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، 1130-1569، دار المعارف، بدون بلد نشر، 1985م.

21. مريقي حمزة ، الرحلات العلمية في الأندلس خلال القرنين الثالث و الرابع هجري . مجلة كان التاريخية : علمية ، عالمية ربع سنوية . العدد 32. يونيو 2016.

22. نجيب بن مبارك ، **ذخائر حاضرة تلمسان** ،ج 2،القافلة للنشر والتوزيع الجزائر ،2011.

23. الفقى عصام الدين عبد الرؤوف ،تاريخ المغرب والأندلس ،مكتبة نهضة الشرق.
24. حسن خضيري احمد ،صفحات من تاريخ المغرب الإسلامي ،طبعة الأولى ،مكتبة المتنبي ،المملكة العربية السعودية.
25. نهاية فؤاد مسعود ،المغرب والأندلس في كتابات الجغرافيين المسلمين خلال القرن 7هـ/13م،رسالة ماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين2018م.
26. يونس نواب عواطف محمد، الرحلات المغربية والأندلسية، مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياظ،1996م.
27. الشوابكة نوال عبد الرحمن ،أدب الرحلات الأندلسية و المغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري،ط1،دار المأمون ،2008م.
28. صالح أبو فياض أبو دياك، التبادل الفكري بين المغرب والأندلس و شبه الجزيرة العربية ،مجلة الدارة، العدد2،الرياض،1987م.
29. رقية عبد الله احمد أبو ليل، ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله (626هـ/1229م) الأوضاع الاقتصادية دراسة تحليلية ،أطروحة ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح ،نابلس، فلسطين،2011م.
30. http :binbadis.net